مجلة البحث العلمي في الآداب
(مجلة علمية محكمة)
(ISSN2356-8321) (Print)
(ISSN2356-833X) (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/

كتابات عبد اللطيف البغدادي التاريخية في المصادر العربية (دراسة تحليلية)

د/ شيرين شلبي أحمد العشماوي

مدرس التاريخ الإسلامي بكلية البنات جامعة عين شمس

Shereen.Shalby@women.asu.edu.eg

المستخلص:

شهد العصر الإسلامي نهضة علمية واسعة، أثرت الحضارة الإسلامية بميراث ضخم من المؤلفات في شتى مجالات المعرفة؛ إلا أن المكتبة العربية فقدت جانبا مهما منه، لبعده عن عصر اكتشاف الطباعة، وما نتج عنه من قلة الأعداد المكتوبة، هذا بالإضافة إلى أثر الحروب التي شهدها، على تدمير المدن وما تحويه من مكتبات؛ ونهتم في هذه الدراسة بجمع الكتابات المفقودة للطبيب واللغوي موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، وإبراز أهميتها التاريخية؛ خاصة أنه حظي بشهرة ومكانة علمية كبيرة، وأقام لفترات طويلة في بغداد، ومصر، وبلاد الشام، وأرمينية؛ وكان شاهدا ومشاركا في أهم الأحداث في عصره (٥٥٧- ٦٢٩هـ/١١٦٢-١٢٣١م).

ألف عبد اللطيف البغدادي كتابا عن سيرته الذاتية، سجل فيه آراءه ومشاهداته عن أهم من عاصره من الخلفاء والسلاطين والملوك والوزراء والقادة والعلماء؛ واعتمد في كتابته على الوثائق الأصلية، وروايات شهود العيان، وصار لذلك من المؤلفات التاريخية القيمة؛ وأدرك أهميته تلاميذه من الأطباء والمؤرخين المعاصرين له واللاحقين به، فاقتبسوا منه في مؤلفاتهم، وتبين من مقارنة كتاباتهم أنهم اتفقوا في كتابة نفس الاقتباس، فحفظوا بذلك جانبا مهما من كتاباته؛ ولهذا وجدنا أن معاصرته لأحداث مهمة في عصره تستوجب دراسة مستقلة عنه، تهتم بتوضيح رؤيته ومنهجه في الكتابة التاريخية، وإبراز أهمية كتاباته المفقودة، المحفوظة بين صفحات المصادر العربية. وسوف نوضح أهم ملامح عصره، ورحلاته التي استمرت لأكثر من أربعين عاما، وأثرها على مكانته العلمية، وعلاقاته السياسية؛ وأهم المصادر التي اعتمد عليها؛ وملامح أسلوبه في الكتابة؛ وأهمية النقد لديه، ونقد المؤرخين القدامى له، ومآخذ الدراسة عليه، ونستشهد من خلال ذلك بنماذج من كتاباته التاريخية.

الكلمات المفتاحية:

دراسة تحليلية- كتابات- عبد اللطيف- بغداد- المصادر العربية

المقدمة:

شهد العصر الإسلامي نهضة علمية واسعة، أثرت الحضارة الإسلامية بميراث ضخم من المؤلفات في شتى مجالات المعرفة؛ إلا أن المكتبة العربية فقدت جانبا مهما منه، لبعده عن عصر اكتشاف الطباعة، وما نتج عنه من قلة الأعداد المكتوبة، هذا بالإضافة إلى أثر الحروب التي شهدها على تدمير المدن وما تحويه من مكتبات؛ وتهدف هذه الدراسة إلى جمع الكتابات التاريخية المفقودة للعالم الرحالة[i]الجليل، موفق الدين[ii]عبد اللطيف بن يوسف البغدادي الطبيب واللغوي[iii]، ودراستها دراسة تحليلية، وإبراز قيمته العلمية بين مؤرخي عصره، خاصة وأنه حظي بشهرة ومكانة علمية كبيرة، وأقام لفترات طويلة في بغداد، ومصر، وبلاد الشام، وأرمينية، وكان شاهدا ومشاركا في أهم الأحداث في عصره(٥٥٧- ٦٢٩هـ /١١٦٢-١٢٣١م).

لقي علم التاريخ جانبا مهما من اهتمامات عبد اللطيف البغدادي، على الرغم من أنه لم يكن بين العلوم التي اشتهر بها، وعبر عن ذلك بقوله:"وينبغي للإنسان أن يقرأ التواريخ وأن يطلع على السير وتجارب الأمم، فيصير بذلك كأنه في عمره القصير، قد أدرك الأمم الخالية، وعاصرهم وعاشرهم، وعرف خيرهم وشرهم"؛ ولهذا نال حظا في قائمة مؤلفاته، وألف فيه عدة كتب، بقي منها كتاب الإفادة والاعتبار[iv] في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤٣، ٦٤٦)، ونال هذا الكتاب شهرة واسعة في العصر الحديث، وذاع صيته في العالم أجمع، وحظي بالعديد من الدراسات العربية[v]، وأدرك قيمته الغرب الأوربي منذ القرن الثامن عشر الميلادي /الثاني عشر الهجري، وطبع وترجم إلى اللغات اللاتينية والفرنسية والإنجليزية والألمانية[vi].

تناول عبد اللطيف البغدادي تاريخ مصر أيضا في اثنين من مؤلفاته، وهما: أخبار مصر الكبير، وأخبار مصر الصغير؛ وسجل رؤيته التاريخية لأهم ملامح عصره، في كتابه الذي وضعه عن سيرته الذاتية، وعدت هذه المؤلفات من جملة الكتب التي فقدتها المكتبة العربية؛ ووجدت سيرته اهتماما كبيرا بين المؤرخين المعاصرين واللاحقين به، واقتبسوا منها في مؤلفاتهم، وتبين من مقارنة كتاباتهم أنهم اتفقوا في كتابة نفس الاقتباس، فحفظوا بذلك جانبا مهما من كتاباته؛ ومن أهمهم ابن أبي أصيبعة وابن خلكان، اللذان نقلا عن النسخة الأصلية التي كتبها بخطه، وأكد ابن أبي أصيبعة أنه كتاب تاريخ[vii]، واعتمد عليه العديد من المؤرخين اللاحقين به، ويأتي في مقدمتهم الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، الذي نقل منه كثيرا في كتابيه تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، واتضح من مقارنة نقولاته مع ما أورده ابن أبي أصيبعة وابن خلكان، أنه اعتمد على كتاب سيرته، بل وأضاف في نقولاته عن ما اختاراه منه[viii].

اشتملت سيرة عبد اللطيف البغدادي على كتاباته عن أهم الخلفاء والسلاطين والملوك والوزراء والقادة والعلماء، وبرزت فيها رؤيته التاريخية لأهم ملامح عصره، وعكست علاقاته الواسعة بأهم الشخصيات البارزة؛ ودعم كتاباته التاريخية بالوثائق الأصلية، وبآرائه ومشاهداته ومشاركاته في الأحداث، واعتمد أيضا على روايات شهود العيان؛ ولذلك فهي لا تقل في أهميتها عن كتابه الإفادة والاعتبار، بل تفوقه من حيث كم الأحداث التي عاصرها وانفرد بكتاباتها، وصارت لذلك من الكتابات القيمة؛ ولهذا وجدنا أن معاصرته لأحداث مهمة في عصره تستوجب دراسة مستقلة عنه، تهتم بتوضيح رؤيته ومنهجه في الكتابة التاريخية، وإبراز أهمية كتاباته المفقودة، المحفوظة بين صفحات المصادر العربية.

وسوف نبدأ بتوضيح أهم ملامح عصره؛ ورحلاته التي استمرت لأكثر من أربعين عاما، وإبراز أهدافه فيها، وأثرها على مكانته العلمية، وعلاقاته السياسية، وتنوع مصادره في الكتابة التاريخية؛ ثم نوضح أهم

المصادر التي اعتمد عليها، وملامح أسلوبه في الكتابة؛ ونختتم الدراسة بتوضيح أسلوبه في النقد، ومآخذ الدراسة عليه، ونقد المؤرخين القدامي له، ونستشهد من خلال ذلك بنماذج من كتاباته التاريخية.

عصر عبد اللطيف البغدادي:

ولد ببغداد -في أحد الربيعين-عام ٥٥٧هـ/١١٦٢م[ix]، في عهد الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ /١١٦٠-١١٧١م)، وظل مقيما بحاضرة الخلافة العباسية ثمانية وعشرين عاما، ثم غادرها في عام ٥٨٥هـ /١١٨٩م[x]، وقام برحلة طويلة لأكثر من أربعين عاما، تنقل فيها بين العديد من البلدان التابعة للدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام، ولدولة سلاجقة الروم؛ ثم عاد إلى بغداد في طريقه لأداء الحج عام ٦٢٨هـ /١٢٣١م، فمرض، وتوفي بها في المحرم[xi]عام ٦٢٩هـ/١٢٣١م(ابن أبي أصيبعة ، ١٩٩٨، ص. ٦٤٢)؛ وعاصر بذلك فترات مهمة من تاريخ تلك الدول، وسنحت له مكانته العلمية الكبيرة، مقابلة الملوك والكتابة عنهم، وأكد ذلك بقوله:"لقد كنت بمصر والشام في خلوات الملوك والأكابر"[xii]، وصار بذلك شاهد عيان لكثير من الأحداث التاريخية، مما أضفى على كتاباته صفة التميز.

ولهذا جاءت سيرته ثرية بما كتبه عن تاريخ الخلافة العباسية، خاصة عهد الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٤م)،والخليفة المستنصر بالله(٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م)؛وأتاحت له إقامته في البلدان التابعة للدولة الأيوبية، معاصرة أهم ملوكها وكبار رجال الدولة، فكان معاصرا للسلطان صلاح الدين(٥٧٠-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م)في القدس ودمشق، والملك العزيز عثمان في مصر(٥٨٩-٥٩٥هـ /١١٩٣-١١٩٨م)، والملك العادل في مصر ودمشق(٥٩٦- ٦١٥هـ/ ١١٩٨- ١٢١٨م)، والملك الظاهر غازي في حلب(٥٨٢-٦١٣هـ/١١٨٦-١٢١٦م) والملك العزيز ابن الملك الظاهر في حلب(٦١٣-٦٣٤هـ /١٢١٦-١٢٣٦م)؛ وأقام في بعض المدن التابعة لدولة سلاجقة الروم، وعاصر السلطان علاء الدين كيقباذ ابن كيخسرو(٦١٦-٦٣٤هـ /١٢١٩-١٢٣٧م)؛ وفضلا عن ذلك فقد كان على صلة وثيقة بمجريات الأمور الداخلية والخارجية في تلك الدول؛ومن أهمها معاركهم مع الصليبيين والتتار؛ وعلاقاتهم بالدولة الخوارزمية في عهد علاء الدين محمد بن تكش(٥٩٦-٦١٧هـ/١٢٠٠-١٢٢٠م)، وجلال الدين منكبرتي (٦١٧-٦٢٨هـ/١٢٢٠-١٢٣١م).

أسرة عبد اللطيف البغدادي ودراسته:

يرجع أصلها إلى مدينة الموصل[xiii]، ثم استقرت ببغداد وقطنت درب"الفالوذج"[xiv]، وولد عبد اللطيف -كما ذكر في سيرته-في دار جده بالدرب[xv]؛وكانت أسرته -في الأغلب-تتكسب من صناعة وبيع اللُّبود [xvi]،ويؤكد ذلك انتشار لقب ابن اللبَّاد بين العديد من أبنائها؛ وهو نسبة إلى هذه الصناعة (السمعاني، ١٩٨٠، ج١١، ص.٥)؛فعرف به أعمامه: أبو الفضل سليمان(ت٦١٢هـ/١٢١٥م)[xvii]،وأبو الحسن علي[xviii] (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)[xix]،واشتهر به أيضا عبد اللطيف[xx]،وقيل بل لُقب به قديما[xxi]، وظل اللقب في أبناء عبد اللطيف، وعرف به ابنه يوسف(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)[xxii]؛وانتشرت حياكة البز وتجارته[xxiii] أيضا في الأسرة،وعمل بها عمه علي(ابن النجار، ١٩٩٦، ج٤، ص.٢٤)،وأخوه عبد الصمد(ت٦٠٩هـ /١٢١٢م) [xxiv].

صارت الأسرة في دراستها على النهج الشائع في المجتمع الإسلامي، وهو الاهتمام بالعلوم النقلية كعلوم القرآن الكريم والفقه والحديث واللغة العربية(إبراهيم، ١٩٨٧، ج٢، ص.٣٢٣)،وعكست علاقاتهم بكبار العلماء ببغداد المكانة الكبيرة التي بلغتها؛ فكان والده الفقيه أبو العز يوسف(ت٥٧٦هـ/١١٨٠م)[xxv]، على

صلة وطيدة بأشهر العلماء ببغداد،كالفقيه الشافعي والصوفي أبي النجيب السهروردي[xxvi] (ت٥٦٣هـ /١١٦٨م)[xxvii]؛وعالم اللغة الأنباري[xxviii](ت٥٧٧هـ/١١٨٢م)[xxix]،وأتاح ذلك لابنه فرصة الدراسة على كبار العلماء. وحظي أعمامه بمكانة كبيرة في داخل العراق وخارجها؛ ونال عمه الفقيه الصوفي سليمان شهرة واسعة حتى أن عبد اللطيف عرف أيضا بابن أخي سليمان الموصلي(ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج٤، ص.١٩٦؛ القفطي، ١٩٨٦، ج٢، ص.١٩٣)؛وبرز دور عمه علي في علم الحديث؛ واتضحت مكانتهما العلمية من اهتمام كبار مؤرخي العراق بالدراسة عليهما، كابن الدبيثي(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)وابن النجار(ت٦٤٣هـ /١٢٤٦م)؛ ومن حصول المؤرخ المصري المنذري(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)على إجازتهما العلمية[xxx].

لهذا كان أمرا طبيعيا أن ينال عبد اللطيف البغدادي حظا وافرا من الدراسة ببغداد، وانعكس اهتمام أسرته بالعلوم النقلية-في البداية-على تعليمه، وبرز دور والده معه، وأكده بقوله :"قال لي والدي يوما: قد سمعتك جميع عوالي بغداد، والحقتك في الرواية بالشيوخ المسان"[xxxi]؛ وبدأ دراسته –كما اتضح من تاريخ مولده- منذ سنوات طفولته المبكرة، فدرس،وهو دون السابعة،مع عالم الحديث الشهير ابن البطي (ت٥٦٤هـ/١١٦٩م)[xxxii]،وحرص والده على حضوره مجالس كبار علماء الحديث في خراسان عند وصولهم إلى بغداد في طريق رحلاتهم للحج؛ومنهم أبو زرعة المقدسي(ت٥٦٦هـ/١١٧١م)[xxxiii]، وروى عنه سنن ابن ماجه ومسند الشافعي[xxxiv]؛ ودرس الفقه على المذهب الشافعي[xxxv]؛وحصل على العديد من الإجازات العلمية "من شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر"[xxxvi]؛ وشغف أيضا بدراسة العلوم العقلية كالطب والفلسفة والكيمياء(إبراهيم، ١٩٨٧، ج٢، ص٣٢٣)، وسوف نشير إلى أهم العلماء الذين أثروا حياته العلمية، عند دراستنا لمنهجه في الكتابة التاريخية، حيث خصص لهم مكان بارز في سيرته.

رحلات عبد اللطيف البغدادي(٥٨٥-٦٢٨هـ/١١٨٩-١٢٣١م):

بعد أن حقق قسطا وافرا من التعليم ببغداد، تنقل بين العديد من البلاد، واتسمت رحلاته -في البداية- بالطابع العلمي، وصار استكمال دراسته في بعض العلوم يسير إلى جانب عمله، وأمضى في رحلاته نحو ثلثي عمره، وحقق فيها مكانة كبيرة؛ وتبين أنها لم تكن بسبب حبه للسفر أو لمله من الاستقرار في مكان واحد(زيادة، ١٩٨٧، ص.١٨٢-١٨٣)؛ وإنما كانت رحلات منظمة امتدت لأربع مراحل، واختلفت أهدافه في كل مرحلة عن الأخرى.

المرحلة الأولى(٥٨٥-٥٩٠هـ/١١٨٩-١١٩٠م):هدف فيها إلى: أولا- اكتساب شهرة كبيرة في مجال العمل بتدريس علوم اللغة العربية والحديث والفقه. ثانيا- مواصلة دراسته للعلوم العقلية كالطب والكيمياء والفلسفة التي انتهى من دراستها ببغداد، ولهذا علل سبب مغادرته بأنه:"لما كان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة، حيث لم يبق ببغداد من يأخذ بقلبي ويملأ عيني ويحل ما يشكل علي"(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٧؛ الذهبي ، ٢٠٠٣، ج١٤، ص.٣٠٧)؛ ولهذا أعد قائمة بأسماء أشهر العلماء في تلك العلوم، وكان حريصا على الاجتماع بهم. أما هدفه الثالث والأهم، فهو الوصول إلى قيادات الدولة الأيوبية، وإقامة علاقات قوية معهم، ليحقق المزيد من الشهرة والمكانة العلمية.

كانت مدينة **الموصل**-مسقط رأس أسرته-أولى البلاد التي اتجه إليها، وأقام بها لمدة عام(٥٨٥-٥٨٦هـ /١١٨٩-١١٩٠م)، وعمل خلالها بمدرسة ابن مهاجر التي تخصصت في الفقه الشافعي[xxxvii]، وأسند إليه أيضا تدريس الحديث في الدار الملحقة بالمدرسة، وأمضى هذا العام كما يقول:"في اشتغال دائم متواصلا ليلا نهارا"؛ وفي الوقت نفسه اهتم بالدراسة على الكمال بن يونس(ت٦٣٩هـ/١٢٤٢م)الذي نال شهرة كبيرة في علوم الفقه والفلسفة والرياضيات[xxxviii]، ومن الراجح أن صيته قد ذاع منذ أن كان ببغداد؛

واهتم بقراءة كتب الفلسفة التي نالت شهرة، مثل مؤلفات **الشهاب السهروردي**[xxxix](ت٥٨٧هـ /١١٩١م)، الذي اشتهر بالفيلسوف الساحر[xl].

استهدف عبد اللطيف البغدادي **مصر** في وجهته التالية، وسار إلى **دمشق** في طريقه إليها، وأمضى بها عدة أشهر، برز فيها اهتمامه بلقاء الكندي(ت٦١٣هـ/١٢١٧م)النحوي[xli]، والكيميائي ابن نائلي[xlii] المغربي[xliii] ثم سار إلى **القدس**، وجنى هناك ثمار شهرته العلمية في الموصل، حيث التقى بأحد أهم أبنائها، الذي كان يتمتع بمكانة كبيرة لدي السلطان صلاح الدين، وهو القاضي والمؤرخ ابن شداد (ت٦٣٢هـ /١٢٣٤م) الذي وفر له مقابلة قطبي الكتابة في الدولة الأيوبية، وهما:القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ/١٢٠٠م)،والعماد الكاتب الأصفهاني(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)،والتقى بهما -على الأرجح- بين عامي ٥٨٦-٥٨٧ هـ/١١٩٠-١١٩١م، في الجيش المرابط بعكا أثناء الحصار الصليبي لها[xliv].

وشرح تفاصيل هذه العلاقات المهمة بقوله:" فاجتمعت ببهاء الدين بن شداد قاضي العسكر يومئذ، وكان قد اتصل به شهرتي بالموصل، فانبسط إلى وأقبل علي. وقال:نجتمع بعماد الدين الكاتب فقمنا إليه"...ثم قال:قوموا بنا إلى القاضي الفاضل،فدخلنا عليه"؛وغلب تخصصهم في علوم اللغة العربية على موضوعات الحديث بينهم،ونجح عبد اللطيف البغدادي في هذ اللقاء، في كسب ثقة ثلاثة من القيادات المهمة في الدولة الأيوبية، لهذا يعد من العلامات البارزة في حياته، وتوثقت علاقاته بهم منذ ذلك الوقت؛ ومن الواضح أنه حاز إعجاب القاضي الفاضل [xlv]، لأنه تولى العناية بأمره بسبب انشغال صلاح الدين في أمر الحصار، ومنحه أولا فرصة العمل في دمشق، إلا أنه أصر على الذهاب لمصر، فأرسل معه خطاب إلى الأديب ابن سناء الملك[xlvi]، وكيله بها لتدبير أموره [xlvii].

فلقى ترحيبا كبيرا في إقامته **الأولى بمصر** باعتباره ضيف القاضي الفاضل، وكانت -على الأرجح- في عام ٥٨٧هـ/١١٩١م، وأقام له ابن سناء الملك كل السبل لراحته، وساهم بدور مهم في التعريف به بين كبار رجال الدولة؛ وأوضح تفاصيل ذلك بقوله:"جاءني وكيله....فأنزلني دارا ...وجاءني بدنانير وغلة. ثم مضى إلى أرباب الدولة وقال:هذا ضيف القاضي الفاضل فدررت الهدايا والصلات من كل جانب"؛ ووفر له أيضا عملا، فقال:"أقمت بمسجد[xlviii] الحاجب لؤلؤ[xlix]...إقرئ"؛ وفي هذا إشارة إلى تعدد العلوم التي قام بتدريسها،وكان من أهمها اللغة العربية[l]؛ وظل مقيما بها نحو عام، وأسهمت توصيات الفاضل بشأنه في رسائله إلى مصر في استقرار أحواله بها(ابن أبي أصيبعة ، ١٩٩٨،ص. ٦٣٨؛الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٩، ص.٧٧).

وهكذا أفادته رحلته الأولى بمصر، في إقامة علاقات مهمة مع كبار رجال الدولة الأيوبية؛ وكان ذلك من أهم أهدافه في تلك المرحلة؛هذا بالإضافة إلى جهوده في بناء شهرته العلمية،وهدف أيضا إلى لقاء ثلاثة من كبار العلماء في علوم السيمياء[li]، والطب، وكانوا من أسباب إصراره على الذهاب إليها، وأكد ذلك بقوله:"وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس، ياسين السيميائي،والرئيس موسى بن ميمون اليهودي [lii]،وأبا القاسم الشارعي[liii]"والتقى بهم جميعا(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٨-٦٣٩؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص. ٨٧).

وظل مقيما بها حتى تم عقد الصلح بين السلطان صلاح الدين والصليبيين في جمادى الآخرة عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م(ابن شداد، ١٩٦٤، ص.٢١٨)؛ وعندئذ لم تعد ضيافة القاضي الفاضل تكفيه ورغب في الحصول على سند شرعي من السلطان يوثق عمله من قبل الدولة الأيوبية، فقرر مغادرة مصر لمقابلته في **القدس**، حيث صار الطريق ممهدا أمامه الآن، بسبب علاقاته التي أقامها في الدولة؛ ووجد أن إهداءه مجموعة من الكتب القديمة القيمة أفضل وسيلة لتقديم نفسه إليه؛ وتمكن من حضور أحد مجالس صلاح

الدين؛ ونجح في الوصول إلى هدفه، حيث قرر له راتبا يصرف من ديوان الجامع[liv]، يقدر بثلاثين دينار، وبلغ دخله الشهري مائة دينار، بعد إضافة الرواتب التي قررها له أولاد السلطان[lv].

فسار مرة ثانية إلى **دمشق**، وأسند إليه "إقراء الناس بالجامع"، وفي الوقت نفسه واصل اهتمامه بقراءة أشهر المؤلفات في علم الكيمياء؛ واستقر بها في الفترة من عام (٥٨٨-٥٩٠هـ/١١٩٢-١١٩٤م)، ثم حالت وفاة صلاح الدين بها في صفر عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م، والصراع الذي دار بين أبنائه عام ٥٩٠هـ /١١٩٤م[lvi]، دون استقراره بدمشق، ووجد أن مصلحته الآن في **مصر**، وأوضح أسباب ذلك بقوله:" ثم تفرق أولاده وأصحابه...وأثرهم توجه إلى مصر، لخصبها، وسعة صدر ملكها"(ابن أبي أصيبعة ، ١٩٩٨، ص.٦٣٩-٦٤٠؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٨-٨٩)، وفي هذا إشارة إلى معرفته السابقة بالملك العزيز عثمان.

كان السلطان صلاح الدين أناب ولده الملك العزيز في حكم مصر منذ عام ٥٨٢هـ/١١٨٧م[lvii]، وفي الأغلب سمع عن عبد اللطيف البغدادي خلال إقامته بها، وإن كانت المصادر لم تشر إلى ذلك، إلا أن كتاباته عن الملك العزيز عند مجيئه إلى دمشق عام ٥٩٠هـ/١١٩٤م، تؤكد أنه كان على معرفة سابقة به، وتبين ذلك من ذكره معلومات دقيقة عن حقيقة مرضه في دمشق، وانفرد–بوصفه طبيبا – بذكره بين كثير من المؤرخين[lviii]،ولهذا عندما استأذن الملك العزيز في التوجه معه إلى مصر، أذن له لمعرفته به؛ وأوضح ذلك بقوله:"جاء الملك العزيز بعساكر مصر...ثم تأخر مرج الصفر[lix] لقولنج عرض له، فخرجت إليه بعد خلاصه منه، فأذن لي في الرحيل معه"[lx]؛ وهكذا وجد أن مجيء الملك العزيز عثمان إلى دمشق فرصة جيدة لا تعوض، لأخذ موافقته على استئناف عمله من قبل الدولة الأيوبية في مصر، والتي ذهب إليها أثر الدولة كما قال، وبالإضافة إلى ذلك كانت مصر بالنسبة له ترقية جديدة له طمح إليها، ولا يمكن مقارنتها – كما سنرى- بعمله السابق في دمشق.

المرحلة الثانية إقامته بمصر(٥٩٠-٦٠١هـ/١١٩٤-١٢٠٥م):

تعد من المراحل المهمة في حياة عبد اللطيف البغدادي، ونال فيها شهرة كبيرة في مجال تدريس علوم اللغة العربية، كما أفادته كثيرا في دراسته للطب، ومارس فيها أيضا العمل به، وبدأ في تكوين مدرسته العلمية التي أفادت الكثيرين. وجاء إلى مصر في صحبة الملك العزيز عثمان، وكان قد وصل إليها في شعبان عام٥٩٠هـ /١١٩٤م(ابن واصل، ١٩٥٣، ج٣، ص.٣٦؛ المقريزي، ١٩٩٧، ج١، ص.٢٣٢)، وقرر له راتبا كبيرا يفوق أجره بدمشق، وقرر صرفه من بيت المال وليس ديوان الجامع، وأكد ذلك بقوله:"وأجرى علي من بيت المال كفايتي وزيادة"؛ ولهذا أفاض في سيرته في وصف كرم الملك العزيز؛ وأسند إليه العمل بالجامع الأزهر، أكبر جوامع مصر؛ وكان يذهب إليه يوميا في الصباح والمساء، ووصف برنامجه اليومي بقوله:"كانت سيرتي في هذه المدة أقرئ الناس بالجامع الأزهر من أول النهار إلى نحو الساعة الرابعة، وسط النهار يأتي من يقرأ الطب وغيره، وآخر النهار أرجع إلى الجامع الأزهر فيقرأ قوم آخرون، وفي الليل اشتغل مع نفسي"[lxi].

أفادته إقامته بمصر أيضا في دراسة علم التشريح بصورة عملية، وبمعنى آخر وفرت له رؤية بعض الموتى للدراسة عليهم، كما يحدث في عصرنا الحالي في كليات الطب، وعكس هذا اهتمامه بتطبيق قراءاته في كتب الطب النظرية للتأكد من مدى دقتها؛ وقد أشار إلى ذلك في كتابه الإفادة والاعتبار،

وأوضح أنه تمكن من دراسة بعض المومياات من العصر الفرعوني، والموتي في عصره الذين توفوا بسبب سوء الأحوال الاقتصادية في عامي ٥٩٧-٥٩٨هـ/١٢٠٠-١٢٠٢م، وشرح دراسته لهذا العلم بقوله:"ومن عجيب ما شاهدنا أن جماعة ممن ينتابني في الطب وصلوا إلى كتاب التشريح، فكان يعسر أفهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان، فأخذنا أن بالمقس[lxii]...رمم كثيرة، فخرجنا إليه فرأينا تلا من رمم...فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها، وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها، ما أفادنا علما لا نستفيده من الكتب...ثم أني اعتبرت هذا العظم أيضا بمدافن بوصير[lxiii]القديمة"(البغدادي، ١٩٩٨، ص. ١٤٩-١٥٠).

نال عبد اللطيف البغدادي شهرة كبيرة خلال إقامته في مصر، وصار له مدرسة علمية معروفة؛ وكانت أسرة الطبيب ابن أبي أصيبعة(ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م)من أهم من تتلمذ عليه بها، وأوضح ابن أصيبعة علاقته بأسرته بقوله:"كان صديقا لجدي وبينهما صحبة أكيدة بالديار المصرية لما كنا بها، وكان أبي وعمي يشتغلان عليه بعلم الأدب"(١٩٩٨، ص. ٦٣٤، ٦٨٧)؛ ودرس عليه المؤرخ المصري المنذري علم الحديث بالقاهرة[lxiv]؛ وظل مقيما في مصر لأكثر من عشر سنوات، وذكر في ختام كتابه الإفادة والاعتبار أنه كتبه بالقاهرة في رمضان عام ٦٠٠هـ/١٢٠٤م(البغدادي، ١٩٩٨، ص.١٥٢)، وإن كنا لا نعلم تاريخ مغادرته، إلا أنه من المتوقع أن يكون بقي بها -بعد هذا التاريخ- لعدة أشهر أو لأكثر؛ ويهمنا هنا أن نوضح أن مصر حظيت بمكانة عظيمة لديه، ولهذا خصها –كما ذكرنا سابقا- بثلاثة من مؤلفاته التاريخية، وأقام بها أطول فترة بعد بغداد، وأضافت إليه الكثير في مكانته العلمية، ولهذا نميل إلى الاعتقاد بأنه أجبر على مغادرتها، وتحديدا من الوزير ابن شكر(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)الذي تولى الوزارة للملك العادل بعد ولايته لمصرعام ٥٩٦هـ/١٢٠٠م[lxv]، وكان عبد اللطيف البغدادي على صلة به، واهتم بحضور مجالسه(الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج ١٢، ص١١٢٤)، وعكست كتاباته عنه سوء العلاقة بينهما، ووجه له نقدا لاذعا[lxvi]، ومن ناحية أخرى اشتهر عهد الوزير ابن شكر بفرار العديد من الأعلام بمصر هربا من سياسته[lxvii].

المرحلة الثالثة إقامته ببلاد الشام(٦٠١-٦١٧، ٦٢٦-٦٢٨هـ/١٢٠٥-١٢٢٠، ١٢٢٩-١٢٣١م):

نال في تلك الفترة شهرة واسعة في مجال عمله بالطب، ولهذا أورد ابن أبي أصيبعة ترجمته في طبقات الأطباء المشهورين ببلاد الشام[lxviii]، هذا بالإضافة إلى عمله بتدريس علوم اللغة العربية والحديث والفقه؛ وتتلمذ عليه كبار الأطباء والمؤرخين، وبرزت علاقاته السياسية المهمة في الدولة الأيوبية.وكانت مدينة **القدس** وجهته الأولى ببلاد الشام، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام حتى عام ٦٠٣هـ /١٢٠٦م، وأسند إليه لمكانته الكبيرة العمل بأكبر مساجدها، وأوجز ابن أبي أصيبعة إقامته بالقدس بقوله:"كان يتردد إلى الجامع الأقصى ويشتغل الناس عليه بكثير من العلوم"[lxix]، ومن أهمهم المؤرخ المنذري الذي أكمل دراسته معه في علم الحديث[lxx]؛ وصار من المدراس المهمة في الطب، وكان من أشهر تلاميذه الطبيب رشيد الدين ابن الصوري(ت٦٣٩هـ/١٢٤١م)[lxxi].

وذكر ابن أبي أصيبعة أنه في أثناء عمله بالقدس قام **بترجمة** كتابه الإفادة والاعتبار، وأتمه في العاشر من شعبان عام ٦٠٣هـ/١٢٠٧م،وأشار إلى أنه ترجم مقالة أخرى له عن تدبير الحرب في عام ٦٢٣هـ /١٢٢٦م[lxxii]؛وفسرت إحدى الدراسات الحديثة كلمة ترجمة بأنه قام بتهذيب الكتاب[lxxiii]، ودفعنا هذا إلى التساؤل هل قصد بالفعل تهذيبها؟بمعنى إصلاحها وتنقيتها[lxxiv]،أم المعنى اللغوي للترجمة،وهو تفسير كلامه بلسان آخر[lxxv]؟ونحن لا نستبعد أن يكون قصد ترجمتها،لأن لديه في قائمة مؤلفاته بعض الكتب التي قام بتهذيبها(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤٥)،فما الذي منعه أن يكتب كلمة (تهذيب) بدلا من(ترجمة)؟ وإن كنا لا نعلم اللغة التي ترجم إليها،إلا أن كتاباته أكدت علاقاته ببعض الفقهاء

الفرس(الذهبي، ٢٠٠٣،ج١٣، ص ٦٥٣)،ولهذا لا نستبعد أن تكون الفارسية إحدى اللغات التي أجادها، خاصة وأنه اشتهر بثقافته الموسوعية.

ثم انتقل إلى مدينة **دمشق** في عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م، وأسند إليه العمل بالمدرسة العزيزية التي أسسها الملك العزيز عثمان عام ٥٩٢هـ/١١٩٦م، وتخصصت في الفقه الشافعي[lxxvi]؛ وكان مؤرخ بغداد الشهير **ابن النجار**(ت٦٤٣هـ /١٢٤٦م) من أبرز تلاميذه بها، وروى عنه الكثير من الأحاديث[lxxvii]؛ ودرس عليه بها أيضا أسرة ابن أبي أصيبعة، وكانت تقيم بدمشق، ورآه ابن أبي أصيبعة في ذلك الوقت، إلا أنه كان لايزال صغيرا لا يستوعب دراسة الطب[lxxviii]؛ فدرسه عمه الطبيب رشيد الدين علي، وعبر ابن أبي أصيبعة عن مكانته العلمية بها بقوله:"كان يأتيه خلق كثير يشتغلون عليه، ويقرأون أصنافا من العلوم، وتميز في صناعة الطب بدمشق، صنف في هذا الفن كتبا كثيرة وعرف به؛ وأما قبل ذلك فإنما كانت شهرته بعلم النحو"[lxxix]؛وواصل فيها تأليفه للكتب،وبدأ كتابة المدهش في أخبار الحيوان عام ٦٠٧هـ /١٢١٠م(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٤، ٦٤٧)؛وظل مقيما بدمشق بعد هذا التاريخ لعامين أو ثلاثة، ثم انتقل إلى حلب.

تمثل إقامته **بحلب** أهمية كبيرة ففضلا عن مكانته العلمية التي برزت بين طلابه من كبار المؤرخين؛ كان له دور سياسي مهم في عهد الملك الظاهر(٥٨٢-٦١٣هـ /١١٨٦-١٢١٦م)؛اتضح من علاقته الوطيدة بالوزير ابن أبي يعلي الموصلي،الذي تولى الوزارة منذ عام٦٠٩هـ/١٢١٢م،حتى وفاة الملك الظاهرعام٦١٣هـ/١٢١٦م[lxxx]؛ ولعل أصلهما الموصلي وإقامته السابقة بالموصل ساهمت في القرب بينهما، وأفادتنا هذه العلاقة في تحديد تاريخ تقريبي لفترة دخوله إلى حلب؛ وتبين من كتاباته أن الوزير كان يأخذ برأيه في الأمور السياسية المهمة، وتحدث معه في كيفية مواجهة سلطة الدولة الخوارزمية في عهد علاء الدين محمد(٥٩٦-٦١٧هـ/١٢٠٠-١٢٢٠م)،وأبلغ الملك الظاهر بآرائه،وانفرد بكتابة تلك الأحداث المهمة التي كان مشاركا فيها[lxxxi].

ظل مقيما بحلب حتى عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م[lxxxii]؛ وانتقل في العام التالي إلى دولة سلاجقة الروم[lxxxiii]؛ ثم عاد لحلب في شوال عام ٦٢٦هـ/١٢٢٩م،وامتدت إقامته بها لعام ٦٢٨هـ /١٢٣١م(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤١، ٦٤٧-٦٤٨)؛وعاصر الملك العزيز محمد بن الظاهر(٦١٣-٦٣٤هـ /١٢١٦-١٢٣٦م)؛ وكان وقت وفاة والده الظاهر في الثالثة من عمره، فتولى الخادم شهاب الدين طغرل(ت٦٣١هـ /١٢٣٣م)تدبير شئون الدولة،وظل مهيمنا على السلطة بها حتى وفاة عبد اللطيف البغدادي عام ٦٢٩هـ/١٢٣١م، فانفرد الملك بالحكم(ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.٣٦٩؛ ابن العديم، ١٩٥١، ج٣، ص.١٦٩-١٧٠، ٢١١، ٢١٥)؛ وحرص خلال تلك الفترة على التقرب إلى الملك العزيز- رغم صغر سنه وبعده عن السلطة- وألف باسمه كتاب[lxxxiv] في علم الحديث أسماه اللواء العزيز؛ وعكس تقدير طغرل الخادم لمكانته العلمية ومنحه راتبا كبيرا، حسن العلاقة بينهما؛ ووصف ابن أبي أصيبعة أهمية إقامته بحلب بقوله:"وأقام الشيخ موفق الدين بحلب والناس يشتغلون عليه،وكثرت تصانيفه...وهو متنحل لتدريس صناعة الطب وغيرها، ويتردد إلى الجامع بحلب ليسمع الحديث ويقرئ العربية، وكان دائم الاشتغال ملازما للكتابة والتصنيف "(١٩٩٨، ص. ٦٤١، ٦٤٥).

كان مؤرخ حلب الشهير **ابن العديم**(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)من أهم طلابه، وأفادته دراسته معه في تأليف كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، وكانت روايات عبد اللطيف البغدادي الشفوية من مصادره فيه، ولم يخل جزء من أجزائه العشرة المتبقية من الكتاب[lxxxv]، دون الإشارة إليه؛ وحرص ابن العديم على كتابة

اسمه كاملا، وتأكيد دراسته عليه بحلب، وأنه أذن له في الرواية عنه؛ واعتمد عليه في كتابة الأحاديث التي رواها عن شيوخه في بغداد كابن البطي وابن زرعة المقدسي[lxxxvi]، وكان مصدره أيضا في رواياته الأدبية [lxxxvii]؛ وجل اعتماده عليه كان في رواياته التاريخية، وحازت على موقع الصدارة بين رواياته، وأكد ذلك بما لا يدع مجالا للشك، أن علم التاريخ كان من العلوم التي اهتم عبد اللطيف البغدادي بتدريسها في حلب، واشتملت على أحداث سبقت عصره بعدة قرون، واعتمد فيها على روايات شيخه ابن البطي – الذي اشتهر في علم الحديث- مما يوضح أنه كان لشيخه أيضا اهتمامات بعلم التاريخ، ودرسه عليه عبد اللطيف وهو دون سن السابعة[lxxxviii].

اهتم **ابن أبي أصيبعة** بالدراسة عليه أيضا في حلب، لكنه لم يتمكن من مقابلته بها، حيث كانت أسرته تقيم في ذلك الوقت بدمشق، ولهذا حرص على توطيد علاقته به أثناء إقامته بحلب، وتمكن ابن أبي أصيبعة من خلال مراسلاته معه من الحصول على مؤلفاته الأصلية بخط يده، ومن أهمها سيرته الذاتية، وعرض لنماذج من هذه المراسلات، وعكست العلاقة الوطيدة التي ربطت بين عبد اللطيف البغدادي وأسرته، واحترامه وتقديره الكبير لمكانته العلمية، وأشارت إلى أنه نوى الإقامة بدمشق بعد عودته من بغداد، لولا أن عاجلته المنية؛ فقال ابن أبي أصيبعة:"لما أقام بحلب قصدت أني أتوجه إليه وأجتمع به فلم يتفق ذلك،وكان كتبه أبدا تصل إلينا ومراسلاته، وبعث إلي أشياء من تصانيفه من خطه، وهذه نسحة كتاب كتبته إليه لما كان بحلب: المملوك يواصل بدعائه وثنائه...إلى...موفق الدين وسيد العلماء في الغابرين والحاضرين جامع العلوم المتفرقة في العالمين...المملوك ... يهدي من السلام أطيبه"، ثم قال:" ومن مراسلات الشيخ... أنه بعث إلى أبي في أول كتاب وهو يقول فيه :عندي ولد الولد أعز من الولد، وهذا موفق الدين ولد ولدي وأعز الناس عندي، وما زالت النجابة تتبين لي فيه من الصغر، ووصف وأثنى كثيرا، وقال فيه : ولو أمكنني أن آتي إليه بالقصد ليشتغل علي لفعلت"(١٩٩٨، ص.٦٤١-٦٤٢).

كان **ابن خلكان**(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) أيضا من طلابه، وأكد في كتابه وفيات الأعيان أنه حصل مثل ابن أبي أصيبعة، على النسخة الأصلية لكتابه، فقال:"وقفت على كتاب جمعه شيخنا موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، وجعله سيره لنفسه، وجميعه بخطه(١٩٧٨، ج٦، ص. ٧٦، ج ٧، ص.٤٤)، وإن كنا لا نعرف هل التقى به أو تواصل معه بمراسلاته ، إلا أنه-من الراجح-أنه درس عليه في حلب، حيث أقام ابن خلكان بها في رحلته العلمية(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٥، ص.٤٤٤).

هكذا بلغ عبد اللطيف البغدادي مكانة علمية كبيرة بحلب، وتتلمذ عليه الكثير من الطلاب في مختلف العلوم، وكللت فيها جهوده العلمية السابقة، وشهدت توطيد علاقاته السياسية مع السلطة الحاكمة في عهد الظاهر، وواصل جهوده للتقرب من الملك العزيز؛ ولهذا كان من المتوقع أن يكن له بعض العلماء العداء؛ وبرز من بينهم **الوزير القفطي** (ت٦٤٦هـ /١٢٤٨م) الذي اشتهر بمكانته العلمية الرفعية، وكان معاصرا له، وتولى الوزارة في حلب من عام ٦١٤هـ/١٢١٧م إلى عام٦٢٨هـ/١٢٣١م، وأوجد نبوغهم العلمي منافسة كبيرة [lxxxix]، ونال قلم القفطي منه نيلا عظيما، هدم به مكانته العلمية(القفطي، ١٩٨٦، ج٢، ص.١٩٣-١٩٦)، وتصدى للدفاع عنه بعض المؤرخين القدامى؛ ولم نجد بين الكتابات المتبقية لعبد اللطيف البغدادي ما يوضح علاقته به؛ وسوف نناقش هذا الموضوع عند عرضنا لأسلوبه في النقد في ختام الدراسة.

المرحلة الرابعة إقامته بدولة سلاجقة الروم(٦١٨-٦٢٦هـ/١٢٢١-١٢٢٩م):

عاصر فيها السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو(٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٧م)، وامتدت إقامته بها لسنوات كثيرة(ابن أبي اصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤١)، تنقل فيها بين البلدان التابعة للدولة، أو التي تدين بالولاء لها ومن أهمها مدينة **أرزن الروم**[xc]، وكانت تتبع سلطة عم السلطان كيقباذ، مغيث الدين طغرل شاه (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، وولده من بعده، ثم خضعت للسلطان كيقباذ عام ٦٢٧هـ/١٢٣٠م(ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج ١٠، ص.٣٤٠، ٣٩٦، ٤٤٥-٤٤٦، ٤٨٧)؛ وفي الأغلب كانت هي وجهته الأولى بالدولة، حيث أكد في كتاباته أنه كان بها في عام ٦١٨هـ/١٢٢١م، وأنه تمكن عند وصوله من الحصول على وثيقة مهمة تتعلق بتفاصيل المعارك بين التتار والكُرج، وانفرد بذكر المساندة العسكرية التي قدمتها مدينة أرزن الروم للكُرج[xci]، وختم كتاباته بقوله:"ولما وصلت إلى أرزن الروم، وجدت هذه الكلمة سيرها ملك الكُرج فيما وصف من حروبهم"(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٢٩٧-٢٩٩).ووقوفه علي نص هذا الكتاب الذي يعد من الوثائق المهمة، يؤكد أنه كان في تلك الفترة المبكرة من إقامته بالدولة، على صلة وثيقة بالسلطة بأرزن الروم، وبدأت-على الأرجح-أثناء إقامته بحلب للاستفادة من مكانته العلمية؛ وأقام بها مرة أخرى لأشهر قلائل في آخر عهده بالدولة، من ذي القعدة عام ٦٢٥هـ إلى صفر عام ٦٢٦هـ /١٢٢٨م(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤١).

ونال شهرة كبيرة بمدينة **أرزنجان**، وهي تقع بالقرب من مدينة أرزن الروم[xcii]، وساهمت إقامته بها– كما سنوضح- في إثراء كتاباته التاريخية؛ ولم تكن المدينة تابعة لأحد من الأسرة السلجوقية، وإنما تولاها الملك بهرام شاه لنحو ستين عاما، وكان ملتزما بطاعته للدولة، وتوفي عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وخلفه ابنه الملك علاء الدين داود شاه، ثم خرجت المدينة عن سيطرتهم، واستولى عليها السلطان علاء الدين كيقباذ، وقبض على علاء الدين عام ٦٢٥هـ/١٢٢٨م[xciii]؛ وحظي عبد اللطيف البغدادي بمكانة مهمة في عهد علاء الدين داود، ووفر له راتبا كبيرا، وألف باسمه كتاب"الحكمة العلائية"، وكتب أيضا في فترة إقامته بالدولة مقالة في تدبير الحروب عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م[xciv].وأكدت بعض المصادر أنه اختير من قبل أحد الملوك بالدولة للعمل طبيبا خاصا له، وأنه عاد إلى حلب عقب وفاته(الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص.١٥٧٢؛ ابن الدمياطي، ١٩٨٦، ص.٣١١)؛ وفي الأغلب كان هو الملك علاء الدين، حيث غادر أرزنجان في نفس العام الذي قبض عليه فيه، وسار في ذي القعدة إلى أرزن الروم، ثم عاد مرة ثانية لأرزنجان في صفر عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، ثم أخذ طريقه للعودة إلى حلب؛ ووصفه بقوله:"وفي نصف ربيع الأول توجهت إلى كماخ[xcv]،وفي جمادى الأولى توجهت منها إلى دبركي[xcvi]،وفي رجب توجهت منها إلى ملطية[xcvii]، وفي آخر رمضان توجهت إلى حلب"(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤١)؛وأقام بها-كما ذكرنا-حتى عام ٦٢٨هـ /١٢٣١م،ثم سار لبغداد وتوفي بها عام ٦٢٩هـ/١٢٣١م، بعد أن أمضى في رحلاته أكثر من أربعين عاما.

وعلى الرغم من أن مولده ووفاته كانت ببغداد، إلا أن أثره بقي في مصر بين علماء الحديث، ويؤكد هذا ما ذكرناه عن مكانتها العظيمة لديه؛ فظل بها ابنه يوسف، ومن الواضح أنه كان أكبر أبنائه لأنه ألف له كتابه الذي تناول فيه سيرته، وكان من علماء الحديث، وتوفي بالقاهرة في ذي القعدة عام٦٦٠هـ /١٢٦٢م [xcviii]؛ وكني عبد اللطيف البغدادي بأبي محمد، وقد يكون له ولد بهذا الاسم[xcix]؛ وله أيضا زينب وكانت من عالمات الحديث، وتوفيت بالقاهرة في شعبان عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م(الذهبي ، ٢٠٠٣ ، ج١٥، ص.٥٦٩) .

كتابات عبد اللطيف البغدادي التاريخية ومنهجه فيها:

أمكننا الوقوف على جانب من كتاباته التاريخية التي دونها في سيرته؛ ويعد التأليف في السير الذاتية من فنون الأدب؛ وتبدو فيها حياة الإنسان قصة يرويها للآخرين، وكلما كانت تعرض للفرد في نطاق

المجتمع، وتتناول أعماله متصلة بالأحداث، أو منعكسة منها أو متأثرة بها، فهي تحقق بذلك غاية تاريخية؛ وتنقسم السير إلى عدة أنواع، منها الصنف الإخباري المحض، وهو يضم الحكايات ذات العنصر الشخصي سواء أكانت تسجل تجربة أو خبرا أو مشاهدة، وتندرج سيرة عبد اللطيف البغدادي تحت هذا النوع؛ ويتحتم على كاتب السيرة أن يكون موضوعيا في نظرته لنفسه، وهو يذكر موقفه من الناس والحوادث، ولا يساق مع غرور النفس[c]؛ وسنرى مدى التزامه بالموضوعية في كتابته لسيرته.

وتناول فيها مولده ونشأته ودراسته في بغداد، ورحلاته وعلاقاته، وأهم مؤلفاته وآرائه التي استخلصها من خلاصة تجاربه (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٤-٦٤٨)؛ وسجل فيها ما توفر لديه من معلومات عن أهم الشخصيات التي عاصرها؛ واشتملت على جوانب من التاريخ السياسي والحضاري، واتسمت بالتنوع المكاني وغطت كثيرا من الأحداث في المشرق الإسلامي والعراق وأرمينية ومصر وبلاد الشام، وتميزت بالتنوع الموضوعي وشملت عدة جوانب من تاريخ الخلافة العباسية، والدولة الأيوبية، ودولة سلاجقة الروم، والدولة الخوارزمية؛ وسوف نهتم بإبراز كتاباته التي انفرد بكتابتها بين المؤرخين في عصره.

مصادر كتابات عبد اللطيف البغدادي:

ساهمت علاقاته الواسعة بالوزراء، والأمراء، والقادة، والأطباء، والكتاب، والنحويين، والأدباء، والفقهاء، والجنود، والتجار، وأصدقائه، والعامة من الرجال والنساء؛ بإمداده بالعديد من المعلومات التي انفرد بها، وكان لها أبلغ الأثر في إضفاء صفة الأهمية على كتاباته التاريخية.

أولا- الوثائق: تعد من أهم المصادر التي دعم بها كتاباته، وعكست أهمية علاقاته في فترة إقامته بدولة سلاجقة الروم فتوافر له وهو بمدينة أرزن الروم عام ٦١٨هـ/١٢٢١م، فرصة الاطلاع على نص الرسالة التي أرسلها ملك الكُرج إلى المدينة-في الأغلب-إلى الملك مغيث الدين طغرل شاه(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) وتضمنت تفاصيل حروبهم مع التتار، والحيل التي اتبعت في مدن إربل[ci]، ودقوقا[cii]، وبغداد، لإيهام رسل التتار بقوتهم العسكرية، والإشارة إلى فشل القوة التي اتجهت منهم إلى أصبهان؛ وتعد هذه الوثيقة إضافة مهمة، عن ما أورده ابن الأثير عن حروب التتار[ciii]، ولهذا انتبه إليها الذهبي ونقلها عنه في نحو ثلاث صفحات وسوف نعرض لأجزاء منها للتأكيد على أهميتها.

قال عبد اللطيف البغدادي:"انشعب من التتار فرقتان....فرقة قصدت أذربيجان[civ]، وأران[cv]، ثم بلاد الكُرج[cvi]، وفرقة أتت على همذان[cvii]، وأصبهان[cviii]، وخالطت حلوان[cix] تقصد بغداد.أما الأولى فأفسدت البلاد التي مرت عليها، فلما وصلوا إلى بلاد الخزر[cx]، جمع الكُرج جموعهم ولقوهم، فانهزموا يعني الكُرج، وقتل من صميمهم ثمانية آلاف ومن الأتباع والفلاحين عدد كثير. وتقنطر ملك الكرج فتداركه الأمراء فاستنقذوه من أنيابهم العضل، واعتصم ببعض القلاع والتتر يموجون في البلاد بالإفساد....ثم حشد الكرج نوبة أخرى واستنجدوا بعسكر أرزن الروم...**وكان هذا سنة ثماني عشرة وأنا بأرزن**....وأما الفرقة التي قصدت بغداد، فردهم الله بقوة العقل وحسن التدبير...فلما سمعوا بوصول رسول التتر تقدموا إلى صاحب إربل [cxi]، بأن يحتفل ويظهر جميع عسكره، ويدخل بينهم من العوام والفلاحين من يشتبه بهم. فلما وصل الرسول إربل تلقاه عساكر قطعت قلبه، وصاروا يتكررون عليه، كلما مر بقوم سبقوه وعادوا وقفوا بين يديه، فلما دخل في ولاية دقوقا عبئ له من العساكر أضعاف ذلك...ثم أخرج إلى بغداد فلقيته عساكر بغداد...لم يتركوا ببغداد فرسا ولا جملا ولاحمارا حتى أركبوه رجلا ومعه شيء من السلاح....فلما وصل إلى بغداد...حمل إلى دار ثم أخرجوا بالليل خفية على طريق غير مسلوكة، وردوا إلى إربل، وقيل للرسول: إنما هربناك في الخفية خوفا عليك من العامة، ففصل وقد امتلأ قلبه رعبا....وأما أهل أصبهان ففتحوا أبواب المدينة، وقالوا لهم: ادخلوا، فدخل منهم قوم فما شربوا أنفاسهم حتى أهريقت

دماؤهم، فكروا راجعين...ولما وصلت إلى أرزن الروم وجدت هذه الكلمة قد سيرها ملك الكُرج فيما وصف من حروبهم"(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٢٩٧-٢٩٩).

واعتمد على وثيقة أخرى أفادته في كتابة أحداث المعركة التي وقعت بالقرب من أرزنجان عام ٦٢٧هـ/١٢٣٠م، وتحالف فيها البيتان السلجوقي والأيوبي لوقف أطماع الدولة الخوارزمية في السيطرة على أملاكهم(صبرة، ١٩٨٧، ص.٢٥٥-٢٥٦)؛ خاصة بعد أن أفزعتهم هجماتها بعد استيلاء السلطان جلال الدين(٦١٧-٦٢٨هـ/١٢٢٠-١٢٣١م)على مدينة خلاط[cxii]؛ فاجتمعت قوات السلطان علاء الدين كيقباذ (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٧م)، والملك الأشرف(٥٩٨-٦٣٥هـ/١٢٠١-١٢٣٧م)ونجحوا في هزيمته؛ وكان عبد اللطيف البغدادي وقتها مقيما بحلب، واهتم بجمع تفاصيل المعركة من عدة مصادر، وانفرد بكتابة أحداثها؛ وكان من أهمها وقوفه على إحدى الرسائل التي كتبها عدد من الجنود المشاركين في المعركة، إلا أنه لم يوضح إن كانوا من جيش السلاجقة أم الجيش الأيوبي.وقال في ذلك :"فقرأت في كتاب بعض الأجناد:إنا رحلنا من سيواس[cxiii]، وطلبنا منزلة يقال لها ياصي جُمان[cxiv] في طرف أعمال أرزنجان، إذ بها عشب ومياه؛ فلما سمع العدو بمجيء العسكرين، ساق سوقا حثيثا في ثلاثة أيام[cxv]، ونزل المرج المذكور وبه جماعة من عسكر، فكبسهم بكرة الرابع والعشرين من رمضان ....وقامت الحرب على ساق إلى قرب الظهر...وكسر العدو شر كسرة...والمصاف في اليوم التاسع والعشرين من رمضان[cxvi]" (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٥٣) .

ثانيا–المشافهة: تعد من أهم وأبرز مصادره، وبرهنت على علاقاته الواسعة؛ وتأتي مشاهداته ومشاركاته في الأحداث في مقدمتها، حيث كان شاهد عيان على العديد من الأحداث المهمة في عصره.

أ- مشاركات عبد اللطيف البغدادي:

كان له مشاركات سياسية مهمة في فترة إقامته الأولى بحلب في عهد الملك الظاهر؛ وبرز من خلالها علاقته الوطيدة **بالوزير ابن أبي يعلي الموصلي**(٦٠٩-٦١٣هـ/١٢١٢-١٢١٦م)، واجتماعه معه مرات عديدة لبحث أمور مهمة تتعلق بعلاقات حلب الخارجية مع الدولة الخوارزمية؛ وكيفية مواجهة خطر السلطان علاء الدين محمد (٥٩٦-٦١٧هـ/١٢٠٠-١٢٢٠م)؛ وانفرد بكتابة هذه المعلومات القيمة [cxvii]، التي تعد إضافة جديدة تحسب له وللذهبي الذي حفظ كتاباته، وتؤكد بداية العلاقات بين الدولة الخوارزمية، والدولة الأيوبية في تلك الفترة المبكرة،وهو أمر لم يكن معلوما من قبل في تاريخ العلاقات بين الدولتين في المصادر والمراجع العربية[cxviii].وعكست آراؤه وتحليلاته أثر دراسته للعلوم العقلية على طريقة تفكيره،وأكدت أن المنهج العلمي التحليلي كان من أهم سمات منهجه في الكتابة؛ واتضح من إدراكه ووعيه بطبيعة شخصية الملك الظاهر السياسية،والتي أفادته فيها علاقته بالوزير، ومن دراسته لشخصية السلطان علاء الدين، والتي ساهمت علاقاته الواسعة **بالتجار** -الذين اجتمع بهم في رحلاته- في كشف النقاب عنها.

بدأ كتاباته بتوضيح مخاوف الملك الظاهر إزاء خطة الدولة الخوارزمية الرامية للتوسع في بلاد الشام على حساب الدولة الأيوبية؛فقال:"في بعض الليالي قال لي ابن أبي يعلي وزير الملك الظاهر غازي:إن السلطان الليلة مهموم؛لما اتصل به من أخبار خوارزم شاه وطمعه في الشام"،فنصحهم أولا بالحل السلمي، الذي يعتمد على استمالة الملك الظاهر للسلطان، ووصل لهذا الرأي بعد دراسته لشخصيتي الملك الظاهر وعلاء الدين،وأكد للوزير أن انضمام حلب وبلاد الشام إلى السلطة الخوارزمية، مع استنابتهم

للملك الظاهر عليها،هو خير لهم جميعا؛ فقال:"فقلت له:هذا سعادة للسلطان ولك ولي. قال:وكيف؟ قلت: هذا مَلك واسع الدائرة لا يقدر أن يقيم بالشام، وغرضه القهر والاستيلاء، وسلطاننا فيه ملق وحسن تودد ومداراة، فإذا قرب لاطفه وأتحفه، فإذا استولى على ممالك الشام لم يجد من يستنيبه عليها سواه.قال:وكيف عرفت هذا؟ قلت:من **التجار**"؛ فأبلغ الوزير رأيه للملك الظاهر، فقرر الاستعانة بأحد التجار الخبراء بعلاء الدين، وأفاده في معرفة المزيد عنه، وعن أسلوبه في الغزو، فقال:" فلما أصبح قص عليه ما جرى، فسُري عنه، وأمر أن يحقق ذلك، فاستدعى بتاجر خبير بغدادي وحادثه، فزعم أنه حاضره وبايعه، وذكر من أحواله أنه يبقى أربعة أيام أو نحوها على ظهر فرسه ولا ينزل، وإنما ينتقل من فرس إلى فرس...وأنه ربما أتى البلد الذي يقصده في نفر يسير، فيهجمه ثم يُصبحه من عسكره عشرة آلاف ويمسيه عشرون ألفا، وفي كثير من الأوقات يأتي المدد، وقد قضى الحاجة بنفسه...وربما قتل ملك ذلك البلد أو أسره ثم تتدفق جموعه "[cxix].

زاد هذا الوصف قلق الملك الظاهر؛ فتحدث الوزير مع عبد اللطيف البغدادي مرة أخرى، فشاركهم برأي مهم له،اعتمد فيه على دراساته في علمي النبات[cxx]،والحساب[cxxi]، وعلى ثقته في الجيش الأيوبي، وعلى ثقافته الواسعة عن الجيش الخوارزمي، وحسابه لكمية مخزون العلف بحلب، لمعرفة ما قد يتوافر منه لدواب الخوارزميين،وتوصل إلى نتيجة مهمة،وهي صعوبة بقاء الجيش الخوارزمي بها لمدة طويلة مما هدأ من روعهم،فقال:"سألني الوزير عنه مرة أخرى، فقلت:لا يمكنه أن يدخل الشام؛ لأنه إن أتى بجمع قليل لم ينل غرضا مع شجاعة أهل الشام، والفلاحون يكفونه،وإن أتى بجمع كثير لم تحمله الشام؛لأن خيلهم تأكل الحشيش،ولا حشيش بالشام،وأما الشعير ففي كل مدينة كفاية دوابها،ثم أخذت أحسب معه ما في حلب من الدواب،فبلغت مع التكثير خمسين ألفا، فإذا ورد سبعمائة ألف فرس، أخذوا عليق شهر في يوم أو يومين، ثم إنهم ليس لهم صناعة في الحرب سوى المهاجمة. وأخذهم البلاد إنما هو بالرعب والهيبة لا بالعدل والمحبة،وهذه الحال لا تنفع مع شجاعة أهل الشام"(الذهبي، ٢٠٠٣،ج١٣،ص. ٥١٩).

انتهت مخاوف الملك الظاهر بوفاته في جمادى الآخرة عام ٦١٣هـ/١٢١٦م(ابن العديم، ١٩٥١، ج٣، ص ١٧٠.)،ووصل رسول علاء الدين محمد-على الأرجح- عام ٦١٤هـ/١٢١٧م،حيث أشار عبد اللطيف البغدادي إلى أن هذا الرسول تحدث عن فتوحات السلطان في العراق وأذربيجان، وهي كانت في هذا العام [cxxii]، وانفرد بتوضيح أنه استقبل استقبالا رسميا في قلعة حلب، وحضره كبار رجال الدولة، وأكد وصفه لموكب الرسول، ورأيه في كلامه، أنه كان حاضرا لهذا الاجتماع المهم؛ فقال:"عقيب موت الملك الظاهر غازي وصل رسوله إلى حلب، فاحتفل الناس، وخرجت الدولة للقائه، وإذا به رجل صوفي، وخلفه صوفي قد رفع عكازا على رأسه،ومعه اثنان من عسكره،ورسول صاحب إربل[cxxiii]، فصعد القلعة، وقال بحضرة الأمراء:سلطان السلاطين يسلم عليكم، ويعتب إذ لم تهنئوه بفتح العراق وأذربيجان، وإن عدد عسكره قد بلغ سبعمائة ألف؛ فأحسنوا المعذرة بأن قالوا: نحن في حزن بموت ملكنا وضعف نفوسنا وإذا بسطنا فنحن عبيده. وكان كلامه وشكله يشهد بقلة عقل مرسله"(الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٣، ص.٥١٩-٥٢٠).

تابع رسول علاء الدين محمد سيره، لإبلاغ رسالته الأخرى إلى الملك العادل، وأشار سبط ابن الجوزي إلى أنه وصل إلى دمشق عام ٦١٥هـ/١٢١٨م[cxxiv]،وانفرد عبد اللطيف البغدادي بذكر تفاصيل الموضوع، وظهر من خلاله استهانة علاء الدين بالملك العادل سلطان الدولة الأيوبية، ودبلوماسية العادل في رده عليه من ناحية أخرى، فقال الرسول له:"سلطان السلاطين يسلم عليك، وقال: تصل الخدمة، فقد

ارتضيناك أن تكون مقدم الركاب[cxxv].فقال:السمع والطاعة؛ ولكن لنا شيخ هو كبيرنا نشاوره، فإذا أمر حضرنا قال: ومن هو قال:أمير المؤمنين، فانصرف، والنس يهزؤون منه"(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص ٥٢٠).

ب-مشاهدات عبد اللطيف البغدادي:

شملت جوانب من الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية؛ ومن أهمها حضوره أحد مجالس **السلطان صلاح الدين بالقدس** في رمضان[cxxvi]عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م،وأفادتنا مشاهداته في معرفة جوانب مهمة عن شخصية السلطان، واهتماماته **العلمية والعمرانية؛** فقال:"أتيت الشام، والملك صلاح الدين بالقدس، فأتيته فرأيت ملكا عظيما، يملأ العيون روعة...وأصحابه يتشبهون به...وأول ليلة حضرته وجدت مجلسا حفلا بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم، وهو يحسن الاستماع والمشاركة، ويأخذ في كيفية بناء الأسوار وحفر الخنادق"[cxxvii].وكان شاهدا على بناء السلطان سور القدس وخندقها ، وذكر البرنامج اليومي الذي وضعه للانتهاء منه وانفرد به[cxxviii]، فقال:"كان مهتما في بناء سور القدس، وحفر خندقه؛ يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه، ويتأسى به جميع الناس؛ الأغنياء والفقراء والأقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل.ويركب لذلك قبل طلوع الشمس إلى وقت الظهر، ويأتي داره فيمد السماط، ثم يستريح، ويركب العصر، ويرجع في ضوء المشاعل، ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهارا"؛ وانفرد بحديث أحد الصناع مع السلطان حول الحجارة التي تستخدم في بناء السور، وعكست ثقافة صلاح الدين الواسعة؛ فكتب:"قال له بعض الصناع:هذه الحجارة التي تقطع من أسفل الخندق، ويبنى بها السور رخوة. قال: نعم، هذه تكون الحجارة التي تلي القرار[cxxix]، والنداوة[cxxx]فإذا ضربتها الشمس صلبت"[cxxxi].

عكست مشاهداته أثناء دراسته **ببغداد جوانب مهمة عن الحركة العلمية** بها، وانفرد بكتاباته عن كبار العلماء، وعن دور المعيدين المهم مع الطلاب؛ فأوضح أن شيخه عالم اللغة الأنباري(ت٥٧٧هـ /١١٨٢م) اعتمد على تلميذه الوجيه الواسطي(ت٦١٢هـ /١٢١٥م)[cxxxii]في تدريس علوم اللغة العربية له لفترة، فقال :"فلما ترعرعت حملني والدي إلى...الأنباري، وكان يومئذ شيخ بغداد، وله بوالدي صحبة قديمة أيام التفقه بالنظامية، فقرأت عليه....لم أفهم منه شيئا...ثم قال أنا أجفو عن تعليم الصبيان، احمله إلى تلميذي الوجيه الواسطي يقرأ عليه، فإذا توسطت حاله قرأ علي"، ثم أوضح أن دراسته على الوجيه كانت تستغرق اليوم كله، وأبرزت كتاباته تعدد الأماكن التي كانت تستخدم في الدراسة، فقال:"جعل يعلمني من أول النهار إلى آخره...فكنت أحضر حلقته بمسجد الظفرية[cxxxiii]، ويجعل جميع الشروح لي ويخاطبني بها، وفي آخر الأمر أقرأ درسي وخصني بشرحه، ثم نخرج من المسجد فيذاكرني في الطريق...ثم يذهب إلى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له، وأنا أسمع...وأقمنا على ذلك...وأنا ألازم الشيخ وشيخ الشيخ"[cxxxiv].

ودرس الفقه الشافعي على الفقيه ابن فضلان(ت٥٩٥هـ/١١٩٩م)[cxxxv]، وعلى المعيد يحيى بن الربيع (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)[cxxxvi]، وأبرزت كتاباته أهمية المعيدين في تبسيط العلوم للطلاب، فقال عن دور ابن الربيع:"كان معيد ابن فضلان...فكنا نسمع الدرس من الشيخ، فلا نفهمه...ثم نقوم إلى ابن الربيع؛ فكنا نسمعه منه نفهمه"[cxxxvii].

وأوضحت كتاباته عن كبار شيوخه في بغداد، أن بعض حلقات الدروس كانت تقام في **منازلهم**، ووفر له ذلك مشاهدة نظم حياتهم؛ وكان بعضهم لا يخرج من بيته كثيرا، ولهذا لجأ للدراسة عليهم هناك؛ ومنهم

شيخه الأنباري، فبين في مشاهداته له كيف انعكس زهده على أسلوب حياته في بيته، فقال:"وكان لا يوقد عليه ضوءا. وتحته حصير قصب...ولا يخرج إلا للجمعة، ويلبس في بيته ثوبا[cxxxviii]خلقا"[cxxxix]؛ وكان منزل الوجيه الواسطي أحد أماكن درسه معه، وكان له أهمية مشتركة لهما، فكان الوجيه ضريرا، وعاونه عبد اللطيف في قراءة كتبه،فقال:" فإذا بلغنا منزله أخرج الكتب التي يشتغل بها مع نفسه، فأحفظ له وأحفظ معه"[cxl]؛ وأفادته مشاهداته للعلماء في منازلهم في كتابة الإنتاج العلمي اليومي والسنوي لهم، فقال عن المؤرخ ابن الجوزي:"وكانت سيرته في منزله المواظبة على القراءة والكتابة...ولا يضيع من زمانه شيئا،يكتب في اليوم أربعة كراريس،ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدا إلى ستين"[cxli].

وكان شاهدا أيضا على المكانة التي بلغها بعض شيوخه ببغداد؛ وانفرد بتأكيد المكانة التي بلغها الطبيب رضي الدين ابن طبيب العراق الشهير **ابن التلميذ**(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، وأورد ابن خلكان كتاباته فقال:"ذكر شيخنا موفق الدين...أن ولد أمين الدولة المذكور كان شيخه وانتفع به، وكان شيخا قد ناهز ثمانين سنة، ولديه تجربة فاضلة وغوص على أسرار الطبيعة، يرى الأمراض كأنها من وراء زجاج، لا يعتريه فيها ولا في مداواتها شك"، ثم انفرد أيضا بالإشارة إلى ظروف مقتله؛ فقال:"وخنق في دهليز داره الثلث الأول من الليل، وكان قد أسلم قبل موته، وفي نفسي عليه حسرات"(١٩٧٨، ج٦، ص.٧٧).

وعاصر في رحلاته أشهر علماء **اللغة العربية** من الكتاب والأدباء والنحويين، وانفرد بكتابة تفاصيل مهمة كان شاهدا عليها؛وكان اجتمع–كما ذكرنا- باثنين من كبار كتاب الإنشاء في عهد صلاح الدين، وهما القاضي الفاضل(ت٥٩٦هـ/١٢٠٠م)،والعماد الأصفهاني (ت٥٩٧هـ /١٢٠١م)؛ ودار بينهما حديث في مخيم الجيش بعكا أثناء الحصار الصليبي لها، بين عامي٥٨٦-٥٨٧هـ/١١٩٠-١١٩١م؛ ولفت انتباهه في لقائه بالقاضي الفاضل، مهارته في الكتابة والحديث معه في آن واحد؛ فقال:"فرأيت شيخا...يكتب ويملي على اثنين،ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في إخراج الكلام،وكأنه يكتب بجملة أعضائه.وسألني القاضي الفاضل...عن مسائل كثيرة، ومع هذا فلا يقطع الكتابة والإملاء" [cxlii].

وتمثل كتاباته عن **العماد الأصفهاني** أهمية كبيرة؛ والتقى به في عكا ومصر، وعكست كتاباته في لقائه الأول دقة ملاحظاته عنه، وإبرازه لمهاراته الأدبية. فقال:"فوجدته يكتب كتابا إلى الديوان العزيز[cxliii]بقلم الثلث[cxliv]، من غير مسودة، وقال: هذا كتاب إلى بلدكم"[cxlv]؛ وكما كان شاهدا على علو مكانته في عهد صلاح الدين، كان شاهدا أيضا على سوء أحواله في مصر في عهد الملك العادل(٥٩٦- ٦١٥هـ/ ١١٩٨- ١٢١٨م)، ودللت كتاباته على إذلال الوزير ابن شكر له فقال بعد وفاته عام ٥٩٧هـ /١٢٠١م:"وتوفي بعد ما قاسى مهانات ابن شكر...وقد رأيته في مجلس ابن شكر مزحوما في أخريات الناس"[cxlvi].

وكان شاهدا أثناء عمله بالجامع الأزهر في إقامته الثانية بمصر على النهاية المأساوية **للكاتب المصري ابن بُنان** المعروف بالأثير[cxlvii] في عام ٥٩٦هـ/١٢٠٠م؛وكان ابن بُنان قد تعرض لأزمة مالية، ولم يتمكن من سداد ديونه، فصدرت الأوامر بحبسه على سطح الجامع الأزهر، وكان يوجد به عدد من القباب[cxlviii]، ومن الواضح أنه حبس بأحدها؛ فصعد إليه أحد دائنيه، وتسبب في سقوطه من الجامع ووفاته. فقال في ذلك:"وكان بعض من له عليه دين أعجميا جاهلا، فصعد إليه إلى سطح الجامع، وسفه

عليه، وقبض على لحيته، وضربه، ففر وألقى بنفسه من سطح الجامع فتهشم، فحمل إلى داره، وبقى أياما ومات" [cxlix].

وشاهد أيضا في فترة إقامته في عهد الملك الظاهر بحلب وصول كتاب روح العارفين الذي ألفه **الخليفة الناصر لدين الله** في علم الحديث إلى حلب؛ والذي حظى باهتمام كبير بها، وقرئ – كما ذكر ابن واصل- في جامع حلب، وفي قلعتها في عام ٦١٢هـ/١٢١٥م[cl]؛ ولم يكتف عبد اللطيف البغدادي بسماعه مع كبار رجال الدولة، بل اهتم بشرحه وإرساله إلى الخليفة مع رسوله، فقال:"جمع كتابا سبعين حديثا، ووصل على يد شهاب الدين[cli]إلى حلب، وسمعه الملك الظاهر وجماهير الدولة، وشرحته شرحا حسنا وسيرته صحبة شهاب الدين"(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٩٠).

واهتم عبد اللطيف البغدادي بالكتابة عن أهم المظاهر **الاجتماعية** التي شاهدها في رحلاته؛ وأفاض في وصف أعمال الخير التي قام بها **الحاجب لؤلؤ**(ت٥٩٨هـ/١٢٠١م) لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي شهدتها مصر في عامي ٥٩٧-٥٩٨هـ/١٢٠٠-١٢٠٢م [clii]؛ وكان لؤلؤ من كبار القادة في عهد السلطان صلاح الدين، وتولى قيادة الأسطول؛ وعمل عبد اللطيف بمسجده في وقت إقامته الأولى في مصر؛ وانفرد بوصف ما رآه يوميا في وقت إقامته الثانية بها، من كرمه مع الفقراء والأغنياء، فقال:"أدركته وقد ترك الخدمة. وكان يتصدق كل يوم باثني عشر ألف رغيف مع قُدور الطعام. وكان يُضعف ذلك في رمضان، ويضع ثلاثة مراكب، كل مركب طوله عشرون ذراعا مملوءة طعامًا، ويدخل الفقراء أفواجًا، وهو مشدود الوسط، قائم بنفسه، وبيده مغرفة، وفي الأخرى جرَّة سَمن، وهو يُصْلح صفوف الفقراء، ويقرب إليهم الطعام، ويبدأ بالرجال، ثم بالنساء، ثم بالصبيان، ومع كثرتهم لا يزدحمون لعلمهم أن المعروف يعمهم.

فإذا فرغوا بسط سِماطًا للأغنياء يعجز الملوك عن مثله". (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١١٥٣).

وكتب عن أهم المظاهر **الاجتماعية بحلب** في وقت إقامته بها في عهد الملك الظاهر، وشملت عدة احتفالات في عام ٦١٠هـ/١٢١٣م، وعكس أسلوب وصفه لها أنه شاهدها؛ ومنها الاحتفال الذي أقامه الملك الظاهر بعد ولادة ابنه الملك العزيز [cliii] في أول العام[cliv]، فقال في ذلك:"وأظهر السرور بولادته، وبقيت حلب مزينة شهرين، والناس في أكل وشرب، ولم يبق صنفا من أصناف الناس إلا أفاض عليهم النعم، ووصلهم بالإحسان، وسير إلى المدارس والخوانك الغنم والذهب، وأمرهم أن يعملوا الولائم، ثم فعل ذلك مع الأجناد والغلمان والخدم، وعمل للنساء دعوة مشهودة أغلقت لها المدينة، وأما داره بالقلعة فزينها بالجواهر وأواني الذهب الكثيرة"[clv].وتحدث عن الاحتفال بختان الملك المنصور ابن الظاهر، وأنه :"ختن معه جماعة من أولاد المدينة"، وانفرد بوصف أحد الهدايا التي قدمت للملك الظاهر، وكانت فريدة في نوعها، وهي عبارة عن قطعة مصنعة من طائر السمندل، وتميز بأنه لا تؤثر فيه النار، ويفيد استخدامها في الإضاءة[clvi]؛ وقال في وصفها:" قطعة سمندل طول ذراعين في ذراع، فغمسوها في الزيت وأوقدوها حتى نفد الزيت، وهي ترجع بيضاء، فالتهوا بها عن جميع ما حضر"[clvii]. وانفرد أيضا بكتابة حفل الزفاف الجماعي، الذي أقامه الملك الظاهر لعدد كبير من أبناء الأسرة الأيوبية، حتى أنه:"عقد في يوم واحد خمسة وعشرين عقدا بينهم، ثم صار كل ليلة يعمل عرسا ويحتفل له، وبقى على ذلك مدة رجب وشعبان ورمضان"(الذهبي ، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٣٧٨).

ج- مصادر عبد اللطيف البغدادي الشفهية:

اعتمد فيها على الروايات الشفهية التي حكاها له شهود عيان أو مشاركين في الأحداث، وأفادوه في كتاباته السياسية والثقافية.وكان التقى **بلؤلؤ الحاجب،** قائد الأسطول في عهد السلطان صلاح الدين؛ وروى له بطولته في دحر المحاولة التي قام بها البرنس أرناط Reynauld de Chatillon[clviii] أمير حصني الكرك والشوبك[clix]،لغزو المدينة المنورة في شوال عام ٥٧٨هـ/١١٨٣م؛بهدف تحقيق سيادتهم على البحر الأحمر،وطعن الإسلام في قلبه بغزو الحرمين(عاشور، ٢٠١٠،ج٢، ص.٦٩)؛وتعد روايته إضافة جديدة عن كتابات العماد الأصفهاني، المصدر الرئيس الذي نقل عنه أغلب المؤرخين[clx]؛وانفرد عبد اللطيف البغدادي بتحديد سبب غزوهم للمدينة المنورة، وبأعداد القوة الصليبية، وبالإشارة إلى خيانة بعض العرب وانضمامهم إليهم،وبتفاصيل مواجهة لؤلؤ لهم،وبمن قام بقتل الأسرى منهم في مصر. وكان صلاح الدين أمر بقتلهم ليكونواعبرة لمن تحدثه نفسه بالاعتداء على حرم الله ورسوله[clxi].

فقال:"ولما كان صلاح الدين على حران[clxii]، توجّه فرنج الكَرك والشَّوبك لينبشوا الحجرة النبوية، وينقلوه إليهم، ويأحذوا من المسلمين جُعْلا على زيارته، فقام صلاح الدين لذلك وقعد، ولم يمكنه أن يتزحزح من مكانه، فأرسل إلى سيف الدولة ابن منقذ نائبه بمصر[clxiii]، أن جهز لؤلؤا الحاجب. فكلمه في ذلك فقال: حسبك، كم عددهم؟ قال: ثلاثمائة ونيف كلهم أبطال. فأخذ قيودا بعددهم، وكان معهم طائفة من مرتدة العرب، ولم يبق بينهم وبين المدينة إلا مسافة يوم[clxiv]، فتداركهم وبذل الأموال، فمالت إليه العرب للذهب، فاعتصم الفرنج بجبل عال، فصعد إليهم بنفسه راجلًا في تسعة أنفس، فخارت قوى الملاعين بأمر الله تعالى، وقويت نفسه بالله، فسلموا أنفسهم، فصفدهم، وقدم بهم القاهرة. وتولى قتلهم الفقهاء والصالحون والصوفية"(الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٢، ص.١١٥٣-١١٥٤).

وانفرد بكتابة معلومات قيمة عن الخلافة العباسية في عهد **الخليفة الناصر[clxv] لدين الله**(٥٧٥-٦٢٢هـ /١١٨٠-١٢٢٤م)، أكدت أن علاقاته ببغداد لم تنقطع طوال رحلاته؛ وتعددت مصادره بين مشاهداته في بغداد، وفي رحلاته، وروايات أصدقائه، كالبندنيجي[clxvi]المحدث؛ الذي بلغ مكانة كبيرة في عهد الناصر وعمل وكيلا عنه"في الإجازة والتسميع" لكتابه روح العارفين-الذي أشرنا إليه من قبل-وكان الخليفة :"استناب نوابا في ذلك، وأجرى عليه جرايات"[clxvii]؛ ومن الراجح أن علاقاته الواسعة مع التجار أفادته في الكتابة عن الخليفة الناصر.

وكان قد عاصره في أول عشرة أعوام من حكمه، واستطاع أن يقف قبل مغادرته بغداد في عام ٥٨٥هـ /١١٨٩م؛ على جهوده في إعادة هيبة الخلافة العباسية ببغداد، وتحدث عن ما بلغه عنها، فقال:"كان الناصر لدين الله شابا مرحا، عنده ميعة الشباب، يشق الدروب والأسواق أكثر الليل والناس يتهيبون بقاءه"؛ ثم أكد رؤيته لهذه الهيبة أثناء حضوره في مجالس الملوك في رحلاته، فقال:"لقد كنت بمصر والشام في خلوات الملوك والأكابر، فإذا جرى ذكره، خفضوا أصواتهم هيبة وإجلالا"؛ ويرجع ذلك إلى نظام الاستخبارات الدقيق الذي وضعه الخليفة الناصر، والذي ضم شبكة واسعة من الجواسيس، وأكد عبد اللطيف ذلك بقوله:"لم يزل...مدة حياته في عز وجلالة...لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته

كبارهم وصغارهم . وأصحاب أخباره في أقطار البلاد يوصلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة حتى يشاهد جميع البلاد دفعة واحدة.وكانت له حيل لطيفة...وخدع لا يفطن لها أحد...ولو أخذنا في نوادر حكايته لاحتاجت إلى صحف كثيرة"[clxviii].

ثم أورد عدة أمثلة لهذه النوادرأكدت أن مصادره ببغداد، وصلت لداخل دار الخلافة العباسية، وأمدوه بمعلومات مهمة عن وفود بعض الرسل، ودللت على نجاح نظام الاستخبارات الذي وضعه الخليفة حتى أنه نجح في إرسال أحد جواسيسه إلى جيش السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي أثناء حصاره لبغداد عام ٦١٤هـ/١٢١٧م[clxix]، وتمكن من اختراق معسكرهم، وأمده بتفاصيل مهمة عن أعداد الجيش، فقال: "سير جاسوسا يُطلعه على أخبار عسكر خوارزم شاه لما وجه إلى بغداد، وكان لا يقدر أحد أن يدخل بينهم إلا قتلوه، فابتدأ الجاسوس وشوه خلقته وأظهر الجنون، وأنه قد ضاع له حمار، فأنسوا به وضحكوا منه، وتردد بينهم أربعين يوما، ثم عاد إلى بغداد، فقال: هم مائة وتسعون ألفا إلا أن يزيدوا ألفا أو ينقصوا ألفا"؛ وختم كتاباته عن مدى ما كان يتمتع به الناصر من هيبة بقوله:"أحيا هيبة الخلافة وكانت قد ماتت بموت المعتصم، ثم ماتت بموته" [clxx].

وتناولت كتاباته بعض ملامح الوازرة ، وانفرد بالحديث عن مساوئ الوزير ابن مهدى وكراهية العامة والجيش له؛ وكان تولى نيابة الوزارة منذ عام ٥٩٢هـ/١١٩٦م حتى عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥م، ثم تولاها رسميا هذا العام حتى عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م[clxxi]؛ ونسب إليه أنه كان وراء تغيير قرار الخليفة بولاية العهد بين أبنائه عام ٦٠١هـ/١٢٠٤م[clxxii]، فقال:"كان الناصر لدين الله قد خطب لولده الأكبر أبي نصر بولاية العهد، ثم ضيق عليه لما استشعر منه، وعين أخاه، ثم ألزم أبا نصر بأن أشهد على نفسه أنه لا يصلح، وأنه قد نزل عن الأمر. وأكبر الأسباب في نفور الناصر من ولده، هو الوزير نصير الدين ابن مهدي العلوي، فإنه خيل إلى الخليفة فساد نية ولده بوجوه كثيرة. وهذا الوزير أفسد على الخليفة قلوب الرعية والجند، وبغضه إليهم وإلى ملوك الأطراف، وكاد يخلي بغداد عن أهلها بالإرهاب تارة وبالقتل أخرى، ولا يقدر أحد أن يكشف للخليفة حال الوزير، حتى تمكن الفساد وظهر، فقبض عليه[clxxiii] برفق" [clxxiv].

كتب عبد اللطيف البغدادي أيضا عن **الخليفة المستنصر بالله** (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م)، إلا أنه نظرا لوفاته عام ٦٢٩هـ/١٢٣١م، لم يتمكن من كتابة ترجمة مفصلة عنه؛ ومع ذلك فمعاصرته له ببغداد لأشهر قلائل -قبل وفاته- مكنته من كتابة أهم ملامح خلافته، فقال:"بويع أبو جعفر وسار السيرة الجميلة، وعمر طرق المعروف الدائرة، وأقام شعار الدين ومنارة الإسلام، وعمر بسخائه وبذله، واجتمعت القلوب على حبه والألسن على مدحه...وكان جده الناصر يقربه ويحبه ويسميه القاضي لعقله...والناس معه اليوم...في عيشة مرضية"[clxxv]؛ ونوى عبد اللطيف البغدادي الاجتماع بالخليفة، ليقدم إليه بعض مؤلفاته، كعادته في كسب ولاء السلطة الحاكمة، إلا أن مرضه ووفاته ببغداد حالت دون ذلك[clxxvi].

وأكدت كتاباته عن **الملك الأوحد بن الملك العادل**(ت٦٠٩هـ/١٢١٢م)أن علاقاته امتدت **لخاصة الملك** المقربين منه والمشاركين في الأحداث؛وأنهم أمدوه بمعلومات انفرد بها،عن أعمال العنف التي قام بها بعد ملكه لمدينة خلاط عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م؛وكان ابن الأثير قد أوضح أنه لما بلغه أن أهلها استغلوا غيابه عن المدينة، وقتلوا الكثير من قواته،عاد وانتقم منهم ولم يسلم إلا القليل[clxxvii]؛وأضاف عبد اللطيف البغدادي تفاصيل ذلك بقوله:"قال لي بعض خواصه:إنه قتل في مدة يسيرة ثمانية عشر ألف نفس من الخواص. وكان يقتلهم ليلا بين يديه، ويُلقون في الآبار"(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٤٥٨؛ ١٩٩٧، ج١٦، ص .١٣٣).

واعتمد أثناء إقامته بمدينة أرزنجان على أحد تلاميذه من **الأطباء** من أبناء مدينة **تفليس**[clxxviii]، في كتابة أحداث غزو الدولة الخوارزمية في عهد جلال الدين منكبرتي(٦١٧-٦٢٨هـ /١٢٢٠-١٢٣١م) للمدينة في عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م؛ وذلك في إطار خطته الرامية لتوسيع نفوذه صوب الشمال، وإعلاء كلمة الإسلام في هذه البلاد التي تغلب فيها الديانة المسيحية[clxxix]؛ وكانت مدينة تفليس تتبع سلطة الكرُج منذ نحو قرن[clxxx]؛ وأمده هذا الطبيب بتفاصيل الغزو، وعكست كتاباته أنه كان على صلة وثيقة بكبار رجال الدولة بالمدينة، ولهذا أفاده في كتابة الأحداث من وجهة نظر أهالي تفليس، وانفرد بكتابتها.

فقال:"ورد علي رجل من تفليس، كان يقرأ علي الطب، فذكر لي ذلك كله، وأنه أقام بتفليس ست سنين، واكتسب مالا جما بالطب". فذكر له أن السلطان لم يراع الأعراف المتبعة في المعارك، فعلى الرغم من أنه أرسل رسولا إلى ملكة الكُرج[clxxxi]، إلا أنه لم ينتظر ردها وبدأ جيشه بأعمال السلب في أطراف المدينة، فقالت الملكة للرسول:"أهكذا تكون الملوك يرسلون رسولا بكلام، ويفعلون خلافه؟ وأمرت بإخراجه؛ وبعد خمسة عشر يوما وصلوا"، ثم أفاده بكتابة المناقشات الدائرة بين اثنين من قيادات الجيش الكُرجي، وظروف هزيمتهم فقال:"فخرج إليهم جيش الكُرج، فقال إيواني[clxxxii]: نرتب العسكر قلبا وميمنة وميسرة، فقال شلوه [clxxxiii]:هؤلاء أحقر من هذا، أنا أكفي أمرهم. فنزل في قدر سبعة آلاف...وكان في رأسه سُكر، فتقدم فصار في وسطهم، وأحاطوا به، ووقع عَلمه. فقال: إيواني هذا شلوه قد كسر، رُدوا بنا، وأخذ في مَضيق، وتبعه المنهزمون، فتحطموا في مضيق عميق حتى هلك أكثرهم، وتحصن إيواني بمن معه في القلاع. فبقي الخوارزميون يعيثون ...واعتصمت الملكة بقلاع"(الذهبي ، ٢٠٠٣ ، ج١٣، ص.٨٥٦-٨٥٧).

ثم عرض لدور ابن السديد التفليسي في طلب الأمان من السلطان، وكان -في الأغلب-أحد كبار الشيوخ بالمدينة، فذكر أن طلبه شمل:"أهل المدينة أجمعين المسلمين والكُرج واليهود"، وأنه حصل بالفعل على خطوط السلطان وكبراء أسرته، "فاخذ خط جلال الدين، وأخيه غياث الدين، وحميه، وختومهم، ولوحا من فضة مكتوبا بالذهب يسمى بايزة، وتوثق"؛ وقد أكد النسوي كاتب السلطان جلال الدين ووزيره [clxxxiv] رواية عبد اللطيف البغدادي، وذكر أنه اتجه للسلطان أحد الرسل لطلب الأمان، وأنه أجابه إلى ذلك بسبب دخول الشتاء[clxxxv]؛ ثم واصل عبد اللطيف روايته،وأوضح أنه على الرغم من حصولهم على الأمان، فإن السلطان نقض عهده معهم؛ودعا هذا ابن الأثير إلى القول بأنهم دخولوا المدينة عنوة بغير أمان[clxxxvi]؛ وكان ابن السديد التفليسي أول من تأذى منهم، ولهذا قال عنهم إنهم :"سموا المسلمين مرتدين، واستحلوا أموالهم وحريمهم"[clxxxvii]، وأفاض في وصف ما تعرضوا له من أعمال السلب والنهب[clxxxviii].

أفادته **مصادره الشفوية** أيضا في كتابة أحداث المعركة التي دارت بالقرب من مدينة **أرزنجان** في عام ٦٢٧هـ/١٢٣٠م، واتحدت فيها قوات دولة سلاجقة الروم بقيادة السلطان كيقباذ، والدولة الأيوبية بقيادة الملك الأشرف، لمواجهة السلطان جلال الدين منكبرتي،وكان عبد اللطيف البغدادي مقيما في حلب؛ واهتم بجمع أحداثها من الجنود المشاركين فيها،وواصل بحثه عن أحداثها وتوثيقها من مصادرها الأصلية، واعتمد فيها على الوثائق–كما سبق أن أشرنا- وأفادته أيضا الروايات الشفوية التي جمعها من شهود عيان للمعركة،وتعد من أهم كتاباته،وأوردها الذهبي عنه في ثلاث صفحات(٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٥٣-٦٥٥)، وانفرد بجميع تفاصيلها عن ما كتبه كل من ابن الأثير والنسوي[clxxxix]. فذكر أنه تحدث مع **جندي** في جيش الملك الأشرف، وكان يضم قوات بلاد الجزيرة والشام[cxc] ومصر [cxci]، وارتبط هذا الجندي

معه بعلاقة نسب؛ وأفاده في توضيح خسائر جيش سلاجقة الروم، فقال:" وحكى نسيب لنا جندي قال: وصلنا إلى مرج ياصي جمان، ونحن متوجهون إلى خلاط على أن العدو بها، فإذا بعسكر الخوارزمي محيط بنا، فوقع على طائفة من عسكر الروم، فقتل منهم نحو مائتين... ثم من الغد وقع جيش الخوارزمي على عسكر الروم ونحن نرى الغبرة، فأباد فيهم قتلا وأسرا. وقد كثر القول بأنهم قتلوا من عسكر الروم سبعة آلاف من خيارهم، وقيل أكثر وأقل"(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٥٣-٦٥٤).

كما أفاده حديثه مع **أحد أهالي أررنجان** في تقدير أعداد جيش السلاجقة، وإبراز دور الملك الأشرف في المعركة،خاصة بعد وصوله لمعلومات من داخل الجيش الخوارزمي،أفادته في معرفة موقع السلطان جلال الدين ووصف ملابسه،مما مكنه من هزيمته،واتفقت روايته مع ما ذكره النسوي عن موقعه[cxcii]، فقال:"قال لي رجل من أهل أرزنجان: إن جميع الروم كان بها، وعدتهم اثنا عشر ألفا[cxciii]، فلم يخلص منهم إلا جريح أو هارب...وإن صاحب الروم بقي في ضعفه من أصحابه نحو خمسة آلاف"،ثم قال:" أصبحنا يوم الخميس على تعبئة،ووقعت مناوشات. فكان أصحابنا أبدا يربحون عليهم،وعرفنا قتالهم، ونشابهم...فتبدل خوفنا منهم بالطمع....وبتنا ليلة الجمعة على تعبئة...وأصبح الناس،ففر من عنده اثنان إلى الملك الأشرف؛فسألهم عن عدة أصحابهم قالا:هم ثلاثون ألفا..وأصبح الناس يوم السبت على تعبئة تامة،فسأل الأشرف المملوكين عن موضع الخوارزمي،قالا:هو على ذلك التل،وشعره في كيس أطلس،وعلى رأس كتفه برجم صغير مخيط بقبائه. فحمل طائفة من الخوارزمية على عسكر الروم؛ فثبتوا، فتقدم الأشرف...فحملوا على التل الذي عليه الخوارزمي، فلما عاين الموت الأحمر مقبلا، انهزم، فلما رأى جيشه فراره انهزموا، وأما الذين حملوا على عسكر الروم فبقوا في الوسط، فلم يفلت منهم أحد. ثم إن الخوارزميين لشدة رعبهم لم يقدروا على الهرب...وأكثرهم نزلوا عن خيولهم"(الذهبي ، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٥٤) .

واعتمد على أقوال أحد المشاركين في شرح تفاصيل هزيمة السلطان، فقال:"**وحكى أمير** قال: حملنا على الخوارزمي فوقع عسكره في واد وهلكوا، زحمناهم على سفح يفضي إلى واد عميق، فتكردسوا بخيولهم، فتقطعوا إربا إربا، وأشرفنا على الوادي ثاني يوم فرأيناه مملوءا بالهلكى،لم نجد فيهم حيا إلا خادم الخوارزمي مكسور الرجل، وأقمنا أياما نقلب القتلى لعل أن يكون فيهم جلال الدين الخوارزمي"(الذهبي ، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٥٥). واهتم بتتبع أخبار الغنائم والأسرى؛ وأكد أن الأسلحة والدواب كان أغلبها في حالة رديئة، وحرص وهو بحلب على معرفة أسعار بيع الغنائم، وأفاده في ذلك علاقاته **بالتجار**، وأمدوه -كما أشرنا- بمعلومات عن السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي؛ فأوضح أنها كانت أغلى عن غيرها من البلاد الأخرى؛ فكان:"يباع الجوشن[cxciv] بثلاثة دراهم، والفرس...بخمسة دراهم، وفي حلب بعشرين درهما وثلاثين في غاية الرداءة"؛ ودعم كتاباته أيضا بأقوال الأسرى، وذكر حديث أحدهم مع فقيه فارسي، وأكد فيه أهمية جيش الملك الأشرف بالمقارنة بجيش سلاجقة الروم، وكان ابن الأثير قد أكد أيضا قوة هذا الجيش[cxcv]؛ قال عبد اللطيف البغدادي:"وصل منهم أسرى فيهم رجل، **حكى لمن أنس به من الفقهاء العجم**، قال:إن صاحبنا دُهش وتحير لما شارف عسكر الشام،فلما رأيناه كذلك، انقطعت قلوبنا، ولولا عسكر الشام،أبدنا عسكر الروم،أنا بنفسي قتلت منهم خمسين فارسا"(الذهبي ، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٥٣

أفادته أيضا علاقاته الواسعة **بالتجار** في كتابة أحداث غزوات **التتار** لمدينة نيسابور عام ٦١٨هـ /١٢٢١م[cxcvi]؛ وأمدوه بمعلومات مهمة - بوصفهم شهود عيان -عن آثار هذا الغزو ومعاناتهم من

جرائه، فقال:"اجتمعت **بتاجر** سروج كان يترجم لهم، قال: اجتمع التجار من جميع البلاد إلى نيسابور يتحصنون بها[cxcvii]،فنزل عليها التتر فأخذوها في أربعة وعشرين يوما،وأتوا على أهلها بالقتل،وعليها بالإحراق والخراب حتى غادروها كأن لم تغن بالأمس. وهربت منهم مرات واقع في الأسر.ثم هرب في المرة الأخيرة وتعلق بجبل فلما رحلوا طالبين هراة[cxcviii]، قال:نزلنا كلنا وكنا سبعة، فأحصينا القتلى خمسمائة ألف وخمسين ألفا،ووجدنا الأموال ملقاة..وحكى لنا **تاجر آخر** واسطي قال: إنه اختفى بجبل وخرج بعد أيام فرأى الأرض مسطوحة بالقتلى والأموال والمواشي،وكنت أنا وعشرة سلمنا،ولو كانت معنا عقولنا لأخذنا من الأموال ما يفوت الآمال، وإنما أخذنا حمل دقيق على جمل".(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٢٩٩-٣٠٠).

وتحدث أيضا وهو بحلب، مع إحدى **النساء** من **العامة**، وكانت من الفارين من التتار، وأفادته في كتابة معاناة أسرتها، وانتقامها منهم. فقال:"حكت لي امرأة بحلب، أنهم ذبحوا ولدها وشربوا الدم، ثم نام الذابح فقامت فذبحته، وهربت هي وزوجها".(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٣٠٠).

وساهمت علاقاته **بكبار الكتاب** في إثراء كتاباته عنهم؛ومن أهمهم **العماد الأصفهاني** الذي توطدت علاقتهما، وصار يبوح له بما يضايقه،فقال:"حكى لى العماد من فلق[cxcix]فيه"، ولذا خصه بتفاصيل بداية عمله بالكتابة في ديوان الإنشاء بدمشق، في عهد الملك نور الدين محمود(٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٤م)، وكيف تخصص في كتابة الرسائل إلى الخلافة العباسية،فقال له:"طلبني كمال الدين[cc] لنيابته في ديوان الإنشاء،فقلت لا أعرف الكتابة.فقال:إنما أريد منك أن تثبت ما يجري فتخبرني به. فصرت أرى الكتب تكتب إلى الأطراف، فقلت لنفسي:لو طلب مني أن أكتب مثل هذا ماذا كنت أصنع؟ فأخذت الكتب وأحاكيها وأروض نفسي فيها.فكتبت كتبا إلى بغداد، ولا أطلع عليها أحدا. فقال كمال الدين يوما: ليتنا وجدنا من يكتب إلى بغداد ويريحنا. فقلت:أنا أكتب إن رضيت. فكتب وعرضت عليه،فأعجبه فاستكتبني" [cci].

وتوطدت علاقته **بالأديب ابن سناء الملك**(ت٦٠٨هـ/١٢١٢م)منذ إقامته الأولى بمصر، وأفاده في تقدير أعداد مجلدات القاضي الفاضل الإنشائية، فقال:"أعرف عند ابن سناء الملك من إنشائه اثنين وعشرين مجلدا"؛ واهتم عبد اللطيف البغدادي أيضا بجمع كتاباته عن كبار العلماء، من الكتاب العاملين معهم، فتحدث مع **ابن القطان** وهو من كُتاب القاضي الفاضل، وذكر له أنه لديه عشرون من مجلداته[ccii].

واهتم في كتاباته عن **العلماء** بتوضيح **طبيعة العلاقات** بينهم؛ وأفادته مصادره الشفوية التي أمده بها شهود عيان في كتابتها؛ ومنها الواقعة التي حدثت في بداية عمل القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني مع السلطان صلاح الدين، وأظهرت تعدي الفاضل على ملكية العماد الفكرية ونسبة كتاباته لنفسه؛ بسبب تفوق العماد في معرفة مراسم الكتابة إلى الخلافة العباسية، وأشارت أيضا إلى سوء العلاقة بينهما؛ وكان مصدره في هذه الواقعة **ابن القطان** وهو أحد كتاب الفاضل، وكان مشاركا أيضا في أحداثها. فحكى له أنه :"لما خطب صلاح الدين بمصر للإمام المستضيء بأمر الله، تقدم إلى القاضي الفاضل بأن يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق، ولم يكن يعرف...اصطلاحهم، فأوغر إلى العماد الكاتب أن يكتب، فكتب واحتفل، وجاء بها مفضوضة ليقرأها الفاضل، متبجحا بها، فقال:لا احتاج أن أقف عليها، وأمر بختمها وتسليمها إلى النجاب[cciii]، والعماد يبصر"، ثم أمر الفاضل ابن القطان بأن يتمكن من الحصول على الرسالة، وأن يضيف فيها بخطه، لكي يشهد إذا لزم الأمر بأنه كتبها، فقال:"ثم أمرني أن ألحق النجاب ببلبيس، وأن

أفض الكتب، وأكتب صدورها ونهايتها، ففعلت، ورجعت بها إليه، فكتب على حذوها، وعرضها على السلطان، فارتضاها وأمر بإرسالها ".(المقريزي، ب.ت، ج٢، ص.٣٦٧).

وفضلا عن الأحداث السياسية، أفادت علاقات عبد اللطيف البغدادي **بالتجار** في الكتابة عن **العلماء**، وكان مهتما بالحديث خاصة مع دلالي الكتب، ومنهم ابن صورة الكتبي[cciv]، الذي أمده ببيان أعداد مجلدات ديوان الحماسة[ccv]في مكتبة القاضي الفاضل؛ وترجع أحداث روايته إلى وقت أن كان ابن القاضي الفاضل في سن الصبيان؛ فقال:"وحكي لي ابن صورة الكتبي أن ابنه القاضي الأشرف[ccvi]، التمس مني نسخة حماسة ليقرأها فقلت للقاضي الفاضل، فاستدعى من الخادم أن يحضر شدات الحماسة، فأحضر منها خمسا وثلاثين نسخة، يقول هذه بخط فلان وهذه بخط فلان، حتى أتى على الجميع.ثم قال ليس فيها ما تبتذله الصبيان، فاشترى له نسخة بدينار"[ccvii]؛ كما أفادته علاقته بالتجارأيضا في الكتابة عن اثنين من أخوة القاضي الفاضل، وأوضح أن أحدهما كان مهتما بشراء الحصر والقدور والخزف؛ وعني الثاني بشراء الكتب، فكان: "عنده زهاء مائتي ألف كتاب، من كل كتاب نسخ كثيرة"[ccviii].

انعكس عمل عبد اللطيف البغدادي **بالطب وعلاقاته الواسعة بالأطباء** على كتاباته التاريخية؛ وصاروا من مصادره المهمة، وساهموا بدور كبير في إثراء كتاباته عن المعارك، والملوك، والوزراء، والقادة، والعلماء؛ وأفادوه –كما أشرنا- في تحديد مرض الملك العزيز عثمان بدمشق عام ٥٩٠هـ /١١٩٤م، وفي كتابة أحداث غزو الدولة الخوارزمية لمدينة تفليس عام ٦٢٧هـ/١٢٣٠م؛ كما أفادته علاقاته بالأطباء في فترة إقامته الثانية **بمصر** في الكتابة عن صحة **الملك العادل**(٥٩٦- ٦١٥هـ/ ١١٩٨- ١٢١٨م) فقال:"كان أكولا نهما، يحب الطعام واختلاف ألوانه...وكان كريما على الطعام يحب من يؤاكله. وكان قليل الأمراض، **قال لي طبيبه بمصر**: إني آكل خبز هذا السلطان سنين كثيرة، ولم يحتج إلى سوى يوم واحد؛ أحضر إليه من البطيخ أربعون حملا، فكسر الجميع بيده، وبالغ في الأكل منه، ومن الفواكه والأطعمة، فعرض له تخمة، فأصبح، فأشرت عليه بشرب الماء الحار، وأن يركب طويلا، ففعل، وآخر النهار تعشى، وعاد إلى صحته"[ccix].

وتوافرت له أثناء عمله **بدمشق** أنباء عن مرض **الملك الأوحد بن الملك العادل**(ت٦٠٩هـ/١٢١٢م) بمدينة خلاط، وأنه اختل عقله، فاستدعى والده لعلاجه الطبيب ابن صدقة، وكان من الأطباء المختصين بخدمته[ccx] بدمشق، ولكنه ما لبث أن توفي (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٤٥٨). كما أفادته علاقاته بالأطباء بدمشق في معرفة المرض الذي أودى بحياة الملك العادل في عام ٦١٥هـ/١٢١٨م، وكان عبد اللطيف البغدادي مقيما في ذلك الوقت بحلب، ومن الواضح أنه تواصل معهم من خلال الرسائل، مثلما حدث بينه وبين ابن أبي أصيبعة؛ وانفرد بهذه الكتابات[ccxi]، وقال:"عرض له..ضعف، ورعشة، وصار يعتريه ورم الأنثيين ...لم يبق إلا مدة يسيرة، ومات بظاهر دمشق"[ccxii].

وساهمت علاقته بالأطباء بمصر في عقده مقارنة لأحوال الملك العادل قبل ولاية **ابن شكر** الوزارة له وبعدها (٥٩٦-٦٠٩هـ/١٢٠٠-١٢١١م) فقال:"استولى على العادل ظاهرا وباطنا، ولم يمكن أحدا من الوصول إليه حتى الطبيب والحاجب والفراش، عليهم عيون...ولما عزل، دخل الطبيب والوكيل ...فأعجب السلطان بذلك وقال: ما منعكم أن تفعلوا هذا فيما مضى؟ قالوا: خوفا من ابن شكر، قال: فإذن قد كنت في حبس، وأنا لا أشعر"؛ وكتب أيضا عن **جلد الوزير ابن شكر** وتحمله للأمراض فقال:"ورأيت منه جلدا عظيما...وكان يُحم حُمى قوية، ويأخذه النافض، وهو في مجلس السلطان ينفذ الأشغال، ولا يُلقي

جنبه إلى الأرض"؛ وأفادته علاقته بالأطباء في كتابة ما أصاب ابن شكر من أمراض ومنها أنه:" عرض له إسهال دموي وزحير، وأنهكه حتى انقطع، ويئس منه الأطباء" [ccxiii].

وأفادته علاقاته بشيوخه **ببغداد** في الانفراد ببعض المعلومات الطبية المهمة، عن كبار الأطباء الذين لم يعاصرهم؛ فأمده شيخه الطبيب رضي الدين ابن الطبيب **ابن التلميذ**(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، بأمثلة للحالات المستعصية التي نجح والده في شفائها[ccxiv]؛ كما أفاده الأديب والمؤرخ **ابن الدهان** البغدادي(ت٥٩٠هـ /١١٩٣م)[ccxv]، عند لقائه به بدمشق بمعلومات عن **الطبيب أوحد الزمان بن ملكا** [ccxvi]، وكان عاصره وعمل معه، فذكر أنه كان يهوديا ثم أسلم، وأصابه العمي في آخر عهده، فاضطر أن يملي كتابه المعتبر، وهو أشهر مؤلفاته في الطب، على بعض العلماء ببغداد، كان منهم ابن الدهان؛ والفقيه الشافعي المعروف بالمجير(ت٥٩٢هـ/١١٩٦م)[ccxvii]. وكتب أيضا عن ثقافة شيوخه الطبية، فأوضح أن المؤرخ **ابن الجوزي** كان لديه دراية بعلم الطب، وكتب فيه أحد مؤلفاته، ولهذا كان مهتما بالحفاظ على صحته الجسدية والنفسية، بالاكتفاء بتناول أصناف محددة من الطعام، فقال:" كان يراعي حفظ صحته وتلطيف مزاجه، وما يفيد عقله قوة، وذهنه حدة، أكثر مما يراعي قوة بدنه ونيل لذته. جل غذائه الفراريج والمزورات، ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة، والمعجونات....وله في الطب كتاب اللقط مجلدان" [ccxviii].

ويهمنا قبل أن نختم دراسة أهم المصادر التي اعتمد عليها عبد اللطيف البغدادي في الكتابة، أن نشير إلى حرصه على توثيق معلوماته ممن حظي بثقته، خاصة عند تأريخه للفترات التي لم يكن معاصرا لها، ويؤكد هذا دقته في جمع المادة العلمية؛ فاهتم أثناء كتابته عن القاضي الفاضل بالبحث عن بداية دراسته لفن الكتابة بديوان الإنشاء في الدولة الفاطمية في مصر؛ فقال:"**حدثني من أثق به** أن الفاضل دخل مع أبيه مصر لطلب الإنشاء، وكان إذ ذاك المقدم بها فيه ابن عبد الظاهر[ccxix]، فقصده وطلب منه الاشتغال عليه بذلك،فقال له:ما أعددت للإنشاء قال:ديواني الطائيين،يعني أبا تمام الطائي،والبحتري الطائي، فقال مختبرا لقابليته: اذهب فانثرهما، فذهب ونثرهما في ليلة واحدة، وعرضهما عليه، فقال له:يقرب أن تصير كاتب إنشاء".(الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٢٦).واهتم ابن خلكان بالبحث في هذا الموضوع، وكتب رأيا لضياء الدين ابن الأثير(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)أوضح فيه أن والد الفاضل أرسله لمصر في عهد الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م)؛ إلا أنه ما لبث أن نفى روايته، واتفق مع شيخه عبد اللطيف البغدادي في أن الفاضل جاء مع والده إلى مصر؛ وأضاف أن مجيئهما كان في عهد الخليفة الظافر بأمر الله(٥٤٤-٥٤٩هـ /١١٤٩-١١٥٤م)(١٩٧٨، ج٧، ص.٢١٩-٢٢٠).

أسلوب عبد اللطيف البغدادي في الكتابة:

يعد الأسلوب **الوصفي** من أبرز سماته في الكتابة، واتسم بدقته؛ فانفرد عند زيارته الأولى للقدس، أثناء الحصار الصليبي لعكا عام٥٨٦هـ/١١٩٠م، بوصفه لأحداث الغارة الصليبية على السوق ومخيم الجيش، ومواجهة السلطان صلاح الدين لها، وكيفية إحصائه لقتلاهم؛ فقال :"إن الفرنج عاثوا في سوق العسكر، وفي الخيم، فرجع عليهم السلطان فطحنهم طحنا، وأحصى قتلاهم بأن غرزوا في كل قتيل سهما، ثم جمعوا السهام، فكانت اثني عشر ألفا وخمسمائة. والذين لحقوا بأصحابهم هلك منهم تمام أربعين ألفا"؛ وتضع كتاباته عن هذه الغارة تفسيرا لما ذكره العماد الأصفهاني عن قرار السلطان بنقل السوق بالقرب من معسكر الجيش[ccxx]؛ ثم ذكر الأبراج التي أقامها الصليبيون على سور عكا، وانفرد بوصف المسامير والحبال فيها، وبأن مخترع النفط الذي نجح في تدميرها، استخدم المنجنيق أولا قبل النفط؛ فقال:"عمروا

على عكا برجين من خشب، كل برج سبع طبقات [ccxxi]، بأخشاب عاتية، ومسامير هائلة، يبلغ المسمار نصف قنطار، وضبات على هذا القياس...وجلل ذلك بشباك من حبال القنب لترد حدة المنجنيق، وكل واحد يعلو سور عكا بثلاث طبقات....فقال دمشقي يقال له ابن النحاس[ccxxii] دعوني أضربها بالمجانيق. فسخروا منه...ورمى البرج بحجارة حتى خلخله، ثم رماه بقدر نفط...وعملت النار في أرجائه، والفرنج ترمي أنفسها من الطبقات،واشتعلوا"[ccxxiii].

وكان حريصا على وصف الشكل الظاهرى، والسمات العامة لشخصيات من يترجم عنهم، وأفاد القارئ في رسم صورة جيدة في ذهنه عن أغلب من كتب عنهم؛ فوصف شيخه الفقيه الشافعي المجير البغدادي (ت٥٩٢هـ/١١٩٦م)بقوله :"كان ضئيلا، طوالا، ذكيا، دقيق الفهم، غواصا في المعاني"[ccxxiv]، أما القاضي الفاضل:"فكان ضعيف البنية، رقيق الصورة، له حدبة يغطيها الطيلسان"[ccxxv]، وقال في موضع آخر كان :"شيخا ضئيلا كله رأس وقلب"[ccxxvi]أما الكاتب ابن بُنان المصري فكان:"رفيعا، طوالا، أسمر" [ccxxvii] ؛ ووصف ابن الجوزي بأنه:"لطيف الصورة، حلو الشمائل"[ccxxviii]؛ والملك الظاهر بأنه"جميل الصورة، رائع الملاحة، موصوفا بالجمال في صغره وفي كبره"[ccxxix]، والوزير ابن شكر بأنه "رجل طوال ... مشرق بحُمرة، له.. حلاوة لسان، وحسن هيئة، وصحة "[ccxxx].

واهتم أيضا بوصف ملابس العلماء؛ ولعله تأثر في ذلك برأي شيخه الطبيب رضي الدين ابن التلميذ، الذي كان من أقواله:"ينبغي للعاقل أن يختار من اللباس ما لا تحسده عليه العامة، ولا تحتقره فيه الخاصة" (ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٦، ص.٧٧)، وحازت لهذا الملابس على اهتمامه؛ ووصف لباس شيخه الأنباري في يوم خروجه الأسبوعي، بارتداء:"ثوب وعمامة من قطن يلبسها يوم الجمعة"[ccxxxi]؛ومن الواضح أن عبد اللطيف البغدادي كان يرتدي اللباس الأبيض ويفضله، ولهذا كان حريصا على بيان اهتمام كبار العلماء بارتداء هذا اللون، فكان لون لباس شيخه رضي الدين ابن التلميذ[ccxxxii]، وكذلك ابن الجوزي[ccxxxiii]؛ والقاضي الفاضل الذي أكد زهده في لباسه بقوله:"كان لباسه البياض، لا يبلغ جميع ما عليه دينارين"[ccxxxiv].

كما حرص على وصف الإقبال الكبير الذي حظيت به مجالس بعض العلماء لتأكيد مكانتهم العلمية؛ فذكر أن مجلس ابن الجوزي كان يحضره أكثر من مائة ألف[ccxxxv]؛ أما العماد الأصفهاني فكانت:"مدرسته [ccxxxvi] تحت القلعة، ويوم يدرس تتسابق الفقهاء لسماع كلامه،وحسن نكته"؛ ولجأ -في بعض الأحيان- إلى مقارنة فقيه بفقيه آخر لبيان أسلوبه في الفقه، فقال عن العماد الكاتب:"كان فقهه على طريقة أسعد الميهني" [ccxxxvii](ت٥٢٧هـ/١١٣٣م)[ccxxxviii]؛ واهتم بوصف أسلوب العلماء في المناظرات العلمية، فذكر أن الفقيه الشافعي المجير كان:"غير منفعل عند المناظرة، يعد لها كل سلاح، ويستعمله أفضل استعمال"، ولهذا وصف مناظراته مع الفقيه ابن فضلان (ت٥٩٥هـ /١١٩٩م) بالحرب فقال:"كان بين المجير وبين ابن فضلان مناظرة كمحاربة، وكان المجير يقطعه كثيرا"[ccxxxix].

وانعكس اهتمامه بعلوم اللغة العربية على كتاباته التاريخية؛ فحرص على إظهار ثقافة السلطان صلاح الدين الأدبية، وذكر أنه كان يحفظ ديوان الحماسة، وينشده في اجتماعاته مع الفقهاء والأدباء، وتبين من أحدها أن القاضي الفاضل لم يكن يحفظها، فكان ذلك دافعا له لحفظه، فقال:"كان رحمه الله يحفظ الحماسة، ويظن أن كل فقيه يحفظها، فكان ينشد القطعة، فإذا توقف في موضع استطعم فلا يطعم، وجرى له ذلك مع القاضي الفاضل، ولم يكن يحفظها، فخرج من عنده، فلم يزل حتى حفظها"[ccxl]. واهتم في

وصفه لمجالس العلماء بتتبع التزامهم بالنغمات والحركات اللغوية الخاصة بعلم النحو، ومدي وقوعهم في اللحن، أي الخطأ[ccxli]؛ فذكر عن شيخه الفقيه الشافعي ابن فضلان(ت٥٩٥هـ/١١٩٩م)أنه :"كان...له نغمات موزونة يشير بيده مع مخارج حروفه بوزن مطرب أنيق، يقف على أواخر الكلمات خوفا من اللحن[ccxlii]"؛ أما المؤرخ ابن الجوزي فأكد أنه كان:"رخيم النغمة، موزون الحركات والنغمات" [ccxliii]، لكن القاضي الفاضل:"كان خفيف البضاعة من النحو، لا عريا منه، لكن قوة الدربة توجب له عدم اللحن، ولما عظم شأنه أنف من قول الشعر، وكتب من الإنشاء ما لم يكتبه أحد"[ccxliv]؛ ووصف الكاتب ابن بُنان بأنه:"عنده أدب وترسل، وخط حسن، وشعر لا بأس به"[ccxlv]؛ أما العماد الأصفهاني فكان:"بطيء الكتابة، ولكن دائم العمل، وله توسع في اللغة، ولا سعة عنده في النحو...وكان فريد عصره نظما ونثرا"[ccxlvi].

وشغلت **الجوانب الاقتصادية** جانبا مهما من اهتماماته؛ وحرص على كتابة ما توافر لديه من معلومات عن الدخل الشهري أوالسنوي لمن عاصره من كبار العلماء والوزراء؛ فتحدث عن شيخه الأنباري وعن زهده،واكتفائه بدخله القليل،ورفضه مساعدات الخليفة المستضيء بأمر الله(٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧١-١١٨٠م فقال:"كان له من أبيه دار يسكنها، ودار وحانوت مقدار أجرتهما نصف دينار في الشهر ينتفع به، ويشتري منه ورقا. وسير إليه المستضيء خمسمائة دينار فردها، فقالوا له:اجعلها لولدك، فقال:إن كنت خلقته فأنا أرزقه"[ccxlvii]؛ وانفرد أيضا بكتابة مصادر دخل القاضي الفاضل، فقال كان:"دخله في كل من إقطاع ورباع وضياع خمسين ألف دينار، سوى متاجر الهند والمغرب"[ccxlviii]، و"سوى ضيعة من السلطان تسمى ترنجه[ccxlix]، تعمل اثنى عشر ألف دينار"(الحنبلي ، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٢٥)؛ أما الوزير ابن شكر فكان يفوقهم في حجم دخله، فكان:"له في كل بلد من بلاد السلطان ضيعة أو أكثر في مصر والشام إلى خلاط، وبلغ مجموع ذلك مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار"[ccl].

أسلوب عبد اللطيف البغدادي في النقد:

لا جدال في أنه حظي بمكانة علمية بارزة، لفتت الانتباه إليه وإلى أهمية مؤلفاته، ولهذا اتفقت أغلب الكتابات في العصر الإسلامي في الإشادة بذكائه وبراعته ووصفه بالعلامة الفاضل[ccli]، وصارت كتاباته التاريخية مصدرا مهما للمؤرخين المعاصرين له أو اللاحقين به؛ وأدرك أهميته أيضا العلماء في العصر الحديث، وتم ترجمة كتابه الإفادة والاعتبار إلى العديد من اللغات.

وقد شعر عبد اللطيف البغدادي بأهمية ما وصل إليه، وساهمت ثقافته الموسوعية في مختلف العلوم النقلية والعقلية في إصابته بالغرور؛ مما جعله يستهين بمكانة بعض العلماء، ووجه إليهم نقدا بأسلوب لاذع، وفتح المجال لنقده من قبل بعض المعاصرين له؛ ونستطيع أن نلمس فيه هذا الغرور، منذ أن كان طالبا في سنوات دراسته في بغداد، فذكر أنه بلغ مهارة كبيرة في الفهم والحفظ، جعلته يتفوق على شيخه الوجيه الواسطي(ت٦١٢هـ/١٢١٥م)الذي كان يدرس عليه علم النحو(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٥)؛ ولهذا لا نستبعد نقده بعد ذلك لكبار علماء النحو في رحلاته.

وفي الوقت نفسه حاز بعض كبار العلماء في بغداد على ثقته، وبالغ في أسلوب مدحه لهم بكثرة استخدامه للام الجازمة لتأكيد تميزهم العلمي، فقال عن شيخه العالم اللغوي الأنباري:" لم أر في العباد والمنقطعين أقوى منه في طريقه، ولا أصدق منه في أسلوبه"[cclii]، وقال عن الطبيب رضي الدين بن أمين الدولة بن التلميذ:"لم أر من يستحق اسم الطب غيره"[ccliii]؛ وهذه المبالغة الواضحة في تقديره

لمكانة رضي الدين، جعلت تلميذه ابن أبي أصيبعة الذي جمع كتابا قيما عن الأطباء، يختلف معه في رؤيته لمكانته بقوله:" بالغ في وصفه وكثر، وهذا فلكثرة تعصبه للعراقيين، وإلا فولد أمين الدولة لم يكن بهذه المثابة ولا قريبا منها". وقال عنه في موضع آخر:"كان لأمين الدولة ولد، ولم يكن مدركا لصناعة الطب، وكان في سائر الأحوال بعيدا عما كان عليه أمين الدولة"(١٩٩٨، ص.٣٢٤-٣٢٥، ٦٣٦).

ونستطيع أن نقف على الشروط التي يجب توافرها في العلماء لكسب ثقته، مما ذكره عن أسباب مغادرته لبغداد، فقال أنه:"لم يبق ببغداد من يأخذ بقلبي، ويملأ عيني، ويحل ما يشكل علي"(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٧؛ الذهبي ، ٢٠٠٣، ج ١٤، ص. ٣٠٧)؛ ويشير ذلك إلى أنه لم يكن يقتنع بأحد، إلا إذا ثبتت كفاءته في ذهنه؛ فانتقد لذلك كبار العلماء. ومن أهمهم العالم ابن سينا(ت٤٢٨هـ /١٠٣٧م)، الذي يعد من أشهر من كتب في الطب، وقال عنه:"انتقلت في كتب ابن سينا صغارها وكبارها...وأقوى من أضلني ابن سينا بكتابه في الصنعة الذي تمم به فلسفته، التي لا تزداد بالتمام إلا نقصا"؛ فانتقده لذلك تلميذه ابن أبي أصيبعة وقال:" كان رحمه الله ربما تجاوز في الكلام لكثرة ما يرى في نفسه، وكان يستنقص الفضلاء الذين في زمانه، وكثيرا من المتقدمين، وكان وقوعه كثيرا جدا في علماء العجم ومصنفاتهم، وخصوصا الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه".(١٩٩٨، ص.٤٠١، ٦٣٥-٦٣٧).

وعلى الرغم من أنه هدف في المرحلة الأولى من رحلاته استكمال دراساته خاصة في العلوم العقلية، إلا أنه انتقد الكثيرين منهم.وكان التقى بالموصل-كما سبق أن ذكرنا- بالكمال بن يونس الفقيه الشافعي وعالم الرياضيات، فانتقده هو والفيلسوف السهروردي الذي حازت كتاباته على شهرة كبيرة بها، وعلق على كتابات السهروردي بقوله:"صادفت فيها ما يدل على جهل أهل الزمان"، ولهذا صرح بفشل رحلته العلمية بها بقوله:"ودخلت الموصل فلم أجد فيها بغيتي"؛ وفي الوقت الذي انتقد فيه العلماء بها، نجده يمدح في مكانته العلمية، وهو لايزال شابا في مقتبل عمره، ويشعرنا بأهميته، وأنهم تهافتوا لذلك عليه، وعرضوا عليه عدة مناصب،وصار لديه-لأهميته-حرية اختيار ما يناسبه، فقال:"اجتمع إلي جماعة كثيرة، وعرضت علي مناصب"، فاختار منها تدريس الفقه الشافعي والحديث بمدرسة ابن مهاجر؛ ومما يؤكد غروره أيضا ما ذكره عن ردة فعل أهل الموصل تجاهه، فقال:"وزعم أهل الموصل أنهم لم يروا من أحد قبلي، ما رأوا مني من سعة المحفوظ، وسرعة وسكون الطائر"(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٧).

وعند وصوله إلى دمشق التقى بابن نائلي المغربي، وكان اجتمع به من قبل ببغداد، وحازت إعجابه كتاباته في علم الكيمياء، ولهذا قال عنه:"ملأ قلبي شوقا إلى العلوم كلها"، إلا أنه لما التقي به مرة ثانية بدمشق، وكانت مدراكه قد صارت أكثر اتساعا لكثرة قراءاته، انتقده بشدة وذكر في وصفه له كان:"مقبول الصورة، عليه مسحة الدين...ينفعل لصورته من رآه قبل أن أخبره"، ووصف لقاءه به بدمشق بقوله :"اجتمعت به فصار يسألني عن أعمال أعتقد أنها خسيسة...فيعظمها ويحتفل بها ويكتبها مني، وكاشفته فلم أجده كما كان في نفسي، فساء به ظني"(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٦-٦٣٨).

لم يسلم الكندي البغدادي(ت٦١٣هـ/١٢١٧م)عالم دمشق الشهير في النحو من نقده أيضا، وكان عبد اللطيف البغدادي وقت اجتماعه به بدمشق في أوائل العقد الثالث من عمره، في حين كان الكندي شيخا قارب على التسعين من عمره[ccliv]؛ وبينت كتاباته أنه وضع نفسه في مقارنة مع هذا العالم الجليل، وانتقده بقوله :"اجتمعت بالكندي البغدادي النحوي، وجرى بيننا مباحثات، وكان شيخا بهيا ذكيا...له جانب

من السلطان، لكنه كان معجبا بنفسه، مؤذيا لجليسه، وجرت بيننا مباحثات، فأظهرني الله تعالي عليه في مسائل كثيرة، ثم إني أهملت جانبه، فكان يتأذى بإهمالي له أكثر مما يتأذى الناس منه"، ولهذا سخر الكندي من خلقة عبد اللطيف البغدادي، ولقبه"بالجدي المطجن لرقة وجهه وتجعده"(الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص ١٥٧١-١٥٧٢؛ الكتبي، ١٩٧٣، ج٢، ص.٣٨٥)، وأثار هذا اللقب الذهبي الذي انفرد بأكثر كتابات عبد اللطيف البغدادي، وعلل به كراهيته للكندي(٢٠٠٣، ج١٣، ص.٣٧٠)؛ ووجد هذا اللقب أيضا صدى جيدا لدى أعدائه فلقبوه به (القفطي ، ١٩٨٦، ج٢، ص.١٩٣)؛ وتحول الخلاف بينهما إلى المؤلفات العلمية، وقام عبد اللطيف البغدادي بتأليف كتاب للرد فيه على إحدى المسائل التي ذكرها الكندي. (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٧).

وهدف في رحلته الأولى لمصر –كما أوضحنا- لقاء ثلاثة من كبار العلماء؛ في علوم السيمياء، والطب؛ وبدأ كتاباته عن رأيه فيهم، بأنه لم يسْعَ للاجتماع بهم، وإنما تصادف أنهم جاءوا إليه جميعا! وهي مبالغة أخرى في تقديره لمكانته؛ ووصف أولهم ياسين السيميائي بالكذب والشعوذة، وقد يكون محقا في رأيه فيه لأننا لم نقف على كتابات عنه في المصادر العربية؛ أما الطبيب الرئيس موسى بن ميمون اليهودي، الذي اختص بخدمة السلطان صلاح الدين(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٥٣٧-٥٣٨)، فمدحه وتحدث عن أحد كتبه في الطب؛ وانتقد كتابا آخر له في العقيدة اليهودية، فقال:"وقفت عليه فوجدته كتاب سوء يفسد أصول الشرائع والعقائد"؛أما العالم الثالث أبو القاسم الشارعي؛ فحاز على ثقته، وملأ قلبه وعينه بعلمه، وتوطدت علاقته به خلال إقامته بمصر، والتقى به أول مره بمسجد الحاجب لؤلؤ، ووصف هذا اللقاء بقوله:"وكنت ذات يوم بالمسجد،وعندي جمع كبير،فدخل شيخ رث الثياب...مقبول الصورة، فهابه الجمع ورفعوه فوقهم ... فلما تصرم المجلس جاءني إمام المسجد، وقال: أتعرف هذا الشيخ؟ هذا أبو القاسم الشارعي، فاعتنقته، وقلت إياك أطلب...فوجدته كما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين،سيرته سيرة الحكماء العقلاء...ثم لازمني فوجدته...إذا تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن، ويغلبني بقوة الحجة"، واستمرت العلاقة بينهما في فترة إقامته الثانية بمصر، وظل معه حتى وفاته(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٩-٦٤٠).

أما بالنسبة لأسلوبه في النقد في كتاباته التاريخية، فقد برزت علاقته بالقاضي الفاضل–كما سبق أن ذكرنا- منذ لقائه به بعكا، وقام بدور مهم معه، ويسر له أموره في إقامته الأولى في مصر؛ ومن الواضح أن علاقتهما توطدت بعد ذلك، ومدحه الفاضل بقوله:"أديب ملأ فنه الأسماع، وفاضل لا بأخبار الآحاد ولكن بتواطؤ الإجماع"[cclv]؛ والحق يقال كتب عبد اللطيف البغدادي عنه ترجمة مهمة أثنى عليه فيها؛ وتناقلتها عنه العديد من المصادر[cclvi]، إلا أنه عند وقوفه من خلال كلامه مع ابن القطان- وهو أحد كتاب الفاضل- على تعديه على الملكية الفكرية للعماد الأصفهاني(المقريزي، ب، ت، ج٢، ص.٣٦٧)، دفعته مشاركة ابن القطان في أحداث هذه الرواية إلى تصديقه، وكتابة ما حكاه له في ترجمة الفاضل، ويؤكد هذا أنه كان لا يجد حرجا في توجيه نقد كهذا لقامة كبيرة مثل القاضي الفاضل، ما دام قد دعم كتاباته بالأدلة.

ولم تخل كتاباته عن السلاطين والملوك من النقد، وبرزت من خلاله آراؤه وتحليلاته، وعكست اهتمامه بكتابة أهم العيوب والمميزات؛ فمدح الملك العزيز عثمان(ت٥٩٥هـ/١١٩٨م) بقوله:"كان شابا كريما شجاعا...قويا ذا بطش،وأيد وخفة حركة...كثير الحياء،وكان مع حداثة سنه...كامل العفة عن الأموال والفروج"، إلا أنه أخذ عليه بذخه الشديد مع أصدقائه، فقال:"بلغ من كرمه أنه لم يبق له خزانة.. ولا فرس وأما بيوت أصحابه وأمرائه فتفيض بالخيرات"، ولهذا وصفه بأنه كان :"لا يحسن قول لا"[cclvii].

ومكنته علاقته الوطيدة بالوزير ابن أبي يعلي الموصلي من الاقتراب من شخصية الملك الظاهر (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، واهتم بتحليل مواقفه السياسية الخارجية، وانتهى إلى وصفه بالدهاء والمكر، واعتمد تلميذه ابن العديم على هذا الرأي أيضا [cclviii]؛ودلل على صحة رأيه بقوله:"وأعظم دليل على دهائه مقاومته لعمه الملك العادل،وكان لا يُخليه يوما من خوف،وشغل قلب.وكان يصادق ملوك الأطراف ويباطنهم ويلاطفهم، ويوهمهم أنه لولا هو لقد كان العادل يقصدهم، ويوهم عمه أنه لولا هو لم يطعه أحد من الملوك ولكاشفوه بالشقاق،فكان بهذا التدبير يستولي على الجهتين ويستبعد الفريقين،ويشغل بعضهم ببعض"؛ ومدح أيضا كرمه مع الملوك والرسل،ونزاهته ورفضه قبول الهدايا (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣ ، ص.٣٧٨).

وكتب عن أهم مميزات الملك العادل(ت٦١٥هـ/١٢١٨م)،فذكر أنه:"كان أصغر الإخوة، وأطولهم عمرا،وأعمقهم فكرا...فيه حلم..وصبر على الشدائد....كثير الصلاة، ويصوم الخميس، وله صدقات... خاصة عندما تنزل به الآفات. وكان كريما على الطعام يحب من يؤاكله...من نياته الجميلة...يعرف حق الصحبة، ولا يتغير على أصحابه..وهم عنده في حظوة"، ثم تحدث عن سوء سيرته بين جنود الجيش، وانفرد بأنهم دبروا لقتله مرارا؛ ولعل صلته الوطيدة برئيس ديوان الجيش القاضي علم الدين إسماعيل بن أبي الحجاج، كانت وراء حصوله على هذه المعلومات المهمة[cclix]؛ فقال:"كان العادل قد أوقع الله بُغضته في قلوب رعاياه، والمخامرة عليه في قلوب جنده، وعملوا في قتله أصنافا من الحيل الدقيقة مرات كثيرة. وعندما يقال إن الحيلة قد تمت، تنفسخ، وتنكشف، وتُحسم موادها"؛ واهتم بمقارنته بأخيه السلطان صلاح الدين فقال:"لولا أولاده يتولون بلاده لما ثبت ملكه، بخلاف أخيه صلاح الدين، فإنه إنما حفظ ملكه بالمحبة له، وحسن الطاعة...كان الناس قد ألفوا دولة صلاح الدين وأولاده.فتغيرت عليهم العادة دفعة واحدة" [cclx].

وكان مهتما أيضا بالكتابة عن السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي(ت٦١٧هـ /١٢٢٠م)، وأفادته علاقاته بالتجار–كما سبق أن ذكر–في كتابة معلومات دقيقة عنه؛ومدحه بقوله كان:"شجاعا شهما.... يقطع المسافات الشاسعة في زمان لا يوهم العدو أنه يقطعها في أضعافه...وكان قليل النوم، كثير اليقظة ... وراحته في تعبه...له معرفة ومشاركة للعلماء"، ثم تحدث عن أهم عيوبه، ونقد سياسته بقوله:"كان هجاما، فاتكا غدارا...أفسد رأيه العُجب والتيه والثقة...واستهان بالأعداء، فمن عُجبه كان يقول:محمد ينصر دين محمد، ثم قطع خطبة بني العباس...وأخذ يتصدى لعداوة قبلة الإسلام، وقلب الشريعة ببغداد...فأفسد الأمور بإساءة التدبير...وطمع في الشام ومصر، وحدثته نفسه بجميع أقطار الأرض.وكان ذلك سهلا عليه، قد يسره الله له، لو ساعده التوفيق بحسن التدبير....وكان يستحضر التجار ويكشف منهم أخبار الممالك النائية"[cclxi].

وعكست كتاباته عن الوزير ابن شكر الذي كان معاصرا له في فترة إقامته الثانية بمصر؛أن العداوة استحكمت بينهما؛إلا أنه اهتم بكتابة مميزاته وعيوبه؛ومن الواضح أنه عمل على توطيد علاقته معه عند ولايته الوزارة في عهد الملك العادل(٥٩٦- ٦١٥هـ/ ١١٩٨- ١٢١٨م)،واتضح ذلك من اهتمامه بحضور مجالسه(الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٢، ص١١٢٤)، ومن قيامه–كعادته في كسب ولاء السلطة- بتأليف كتاب في النحو وأهدائه إليه، وأسماه قبسة العجلان، وورد هذا الكتاب ضمن مؤلفاته(الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص.١٥٧٢؛ ابن أبي أصيبعة ، ١٩٩٨، ص.٦٤٥)؛ودلل به على ما كان يتصف به ابن شكر من أمانة فذكر أنه كان:"لا يأكل من الدولة ولا فلسا،ويظهر أمانة مفرطة"، لذا رفض أخذ النسخة الأصلية التي كتبها

عبد اللطيف البغدادي على ورق من ماله الخاص،وأمر كاتبه بنسخها،وقال له ابن شكر:"لا نستحل أن نأخذ منك ورقا"[cclxii].

ثم عدد مساوئ ابن شكر وذكر منها شدة انتقامه من أعدائه، مما يوحي أنه ناله منه شيء؛ فذكر أنه به :"دهاء...وخبث...مع رعونة مفرطة، وحقد لا تخبو ناره، ينتقم ويظن أنه لم ينتقم، فيعود ينتقم، لا ينام عن عدوه، ولا يقبل منه معذرة ولا إنابة، ويجعل الرؤساء كلهم أعداءه، ولا يرضى لعدوه بدون الإهلاك ...غرضه إبادة أرباب البيوتات"، ثم تحدث عن إهمال ابن شكر لكبار رجال الدولة وذوي الحاجات وهربه من مقابلتهم، فقال:"كان يقف الرؤساء والناس على بابه من نصف الليل، ومعهم المشاعل والشمع، ويركب عند الصباح، فلا يراهم ولا يرونه، لأنه إما أن يرفع رأسه إلى السماء تيها، وإما أن يعرج على طريق أخرى ...وكان له بواب اسمه سالم يأخذ من الناس أموالا عظيمة، ويهينهم إهانة مفرطة"؛ وأكد أيضا أنه هدف إذلال كبار العلماء، وأنه تحسر على من لم تطله يده، ومنهم القاضي الفاضل، الذي توفي قبل ولايته للوزارة بأيام قلائل في ربيع الآخر عام ٥٩٦هـ/١٢٠٠م[cclxiii]؛ فقال ابن شكر:"ما في قلبي حسرة إلا أن ابن البيساني ما تمرغ على عتباتي"[cclxiv].وشهد أيضا على هروب كبار رجال الدولة من مصر، خوفا من بطش ابن شكر، ومن بينهم رئيس ديوان الجيش، القاضي علم الدين إسماعيل بن أبي الحجاج(المقريزي ، ١٩٩١، ج٤، ص.٥٩٧)، الذي ارتبط معه عبد اللطيف البغدادي بعلاقة وطيدة، وتعلم أبناؤه عليه اللغة العربية (القفطي، ١٩٨٦، ج٢، ص .١٩٤)؛ ولهذا لا نستبعد مغادرته لمصر هربا من سياسته .

انتقل عبد اللطيف البغدادي إلى بلاد الشام بعد أن أنهى إقامته بمصر، واستقر بحلب لفترة طويلة وتوطدت فيها علاقاته بالوزير ابن أبي يعلي الموصلي وزير الملك الظاهر؛ واتسعت مدرسته العلمية، وضمت من المشاهير ابن العديم وابن أبي أصيبعة وابن خلكان؛ وبلغ بها مكانة علمية وسياسية مهمة؛ وإذا أضفنا إلى ذلك ما ذكرناه عن غروره، واستهانته ببعض العلماء؛ نتوقع أن يصطدم بالكفاءات العلمية المميزة؛وبرز من بينهم الكاتب والمؤرخ و**الوزيرالقفطي** (ت٦٤٦هـ /١٢٤٨م) الذي تولى الوزارة في حلب من عام ٦١٤هـ/١٢١٧م إلى عام٦٢٨هـ/١٢٣١م؛واتفق مع عبد اللطيف البغدادي في اقتناء الكتب النفيسة،وفي ثقافته الموسوعية في العديد من العلوم،من أهمها النحو واللغة والفقه والحديث والمنطق، والرياضة والنجوم والهندسة والتاريخ، واشتهر القفطي باستقباله للعلماء في بيته وبعقد الندوات العلمية فيه، وترك مكتبة ضخمة من المؤلفات، كان من أهمها كتابه الذي تحدث فيه عن أهم الأطباء(ابن الشعار ، ٢٠٠٥ ، ج٤، ص.٩-١١).

فأغفل فيه الإشارة إلى عبد اللطيف البغدادي، ووجه إليه نقدا لاذعا، في كتابه عن أنباه النحاة، هدم به مكانته العلمية، واستند في إثبات صحة رأيه، على اجتماعه بعبد اللطيف البغدادي، وعلى قراءاته لبعض مؤلفاته،وسماعه شهادة بعض من قابلهم عنه،فقال:"ولقد اجتمعت به واختبرته، فرأيته فيما يدعيه كالأعمى الذي يتحسس ويدعي حدة النظر؛وما وثقت من روحي بذلك حتى سألت جماعة من أهل علوم متفرقة قد كان يدعيها، فذكروا من أمره بعد نظره وكلامه نظير ما علمته منه"، ثم قال:"وأبيعت كتبه بحلب، فوقعت على شيء منها،وهي في غاية الانحطاط عن رتبة الكمال"؛ثم اتخذ من سماته الشكلية الذميمة وسيلة لنقده، ولقبه مثل الكندي بالمطجن، وعلل ذلك بقوله:"والألقاب تنزل من السماء"(١٩٨٦، ج٢، ص.١٩٤-١٩٥).

ومن الواضح أن القفطي أثار في اجتماعه بعبد اللطيف البغدادي غيرته العلمية؛ إلا أنه بسبب ما عرف عنه من ثقته في نفسه، أظهر له عكس ذلك، فغضب لذلك وقال:"ومن أسوأ أوصافه قلة الغيرة "، ولهذا تعجب الذهبي مما ذكره، ودافع عن عبد اللطيف بقوله:" بالغ القفطي في الحط عليه، ويظهر على كلامه فيه الهوى، حتى قال:ومن أسوأ أوصافه قلة الغيرة"(٢٠٠٣، ج١٣، ص.٨٩٠)؛ وهدم القفطي دوره العلمي الرائد في مصر، وقت عمله بمسجد الحاجب لؤلؤ وبالجامع الأزهر، والذي تناوب العمل فيه في الصباح والمساء، وأقام بها أطول فترة بعد بغداد مما يشهد على استقرار أموره بها؛ فقال القفطي:"ادعى ما ادعاه، فمشى طلبة المصريين إليه واختبروه، فقصر في كل ما ادعاه، فجفوه، وأقام بها مدة لا يُعبأ به . ثم نفق على شابين كوفيين...يعرفان بولدي إسماعيل بن حجاج...كاتب الجيش،فنقلاه إليهما،وأخذا عنه من العربية ما زادهما...عمى قلب"، ونال أيضا من قدراته في علم الطب،وفي علاجه لنفسه وقت مرضه ببغداد، وذكر أنه:"أخذ في مداواة نفسه بطبه، فمات"؛ إلا أن أكبر اتهام وجهه إليه، كان في مؤلفاته التي وصفها بالركاكة،وأنه:" كان يدعي تصانيف كثيرة ما فيها مبتكر، وإنما يقف على تصانيف غيره، فإما أن يختصر أو يزيد مالا حاجة إليه، وهي في غاية البرودة والركاكة"(١٩٨٦، ج٢، ص.١٩٤-١٩٦).

وتصدى ابن مكتوم(ت٧٤٩هـ/١٢٥١م)عند اختصاره لكتاب القفطي للدفاع عن عبد اللطيف البغدادي بعدة وجوه؛ فأورد أولا رأي تلميذه ابن النجار فيه وإثناءه عليه، وثانيا أكد تحامله عليه، وأرجع ذلك لعادة القفطي في الإقلال من العلماء، وفي الإيهام بإدراكه بقيمتهم العلمية الحقيقية، وثالثا نفى عن القفطي ما ادعاه من قدرات في معرفة العلماء[cclxv].

دفع القفطي لكتابة هذا الرأي وجود بعض الكتب التي اختصرها عبد اللطيف البغدادي بين قائمة مؤلفاته الزاخرة في علوم القرآن والتفسيروالحديث، واللغة العربية، والتاريخ، والمنطق، والحساب، والنبات، والحيوان، والطب، وتنوعت بين الكتب والمقالات والمسائل والشروح(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص٦٤٥-٦٤٨) وطبع منها حاليا أربعة مؤلفات في الطب، وعنيت بدراستها الأبحاث الطبية[cclxvi]؛ ووصل بكتابة الإفادة والاعتبار إلى العالم أجمع، وأشادت به الدراسات الحديثة؛ وخصصنا هذه الدراسة لبحث أهمية كتاباته التاريخية المفقودة، وأثبتنا من خلالها أنه لا يقل في أهميته عن أهم المؤرخين في عصره؛ ما ينفي ما ذكره القفطي عن مؤلفاته؛ وأنه تعمد الإقلال به، دون الاستناد إلى دلائل علمية، حيث تأثر بمشاعر الكراهية المتبادلة بينهما، والتي ساهمت ثقة عبد اللطيف البغدادي وغروره في إذكائها.

الخاتمة

نتج عن الدراسة التحليلية لكتابات عبد اللطيف البغدادي التاريخية التي سجلها في سيرته، والتي ورد العديد من نصوصها الضائعة في المصادر العربية ما يلي:

- أن أسرته في بغداد كانت تتكسب من خلال عمل أفرادها في صناعة الملابس وتجارتها ، كاللبود(القباء الصوف) والبز(الحرير)؛ وأنها نالت مكانة علمية كبيرة بها، واتضح ذلك من حرص كبار المؤرخين في بغداد ومصر على الدراسة على أعمامه.

- أن الرحلات التي قام بها لأكثر من أربعين عاما كانت منظمة، وهدفت إلى تحقيق المزيد من الشهرة والمكانة العلمية، ونجحت في إثراء علاقاته السياسية ومصادره في الكتابة التاريخية؛ وأنها كانت على أربع مراحل، وبينا أهدافه في كل مرحلة، وما أضافته إليه، وأوضحنا أنها لم تكن جميعها رحلات علمية، وإنما هدف في المرحلة الأولى والثانية إلى دراسة الطب والكيمياء وغيرها من العلوم العقلية، هذا إلى جانب عمله مدرسا.

- أن عبد اللطيف البغدادي كان حريصا على توثيق عمله من قبل الدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام بالصبغة الرسمية؛ وساعده القاضي الفاضل لتحقيق ذلك في مصر- بسبب انشغال السلطان صلاح الدين- وأسند إليه تدريس علوم اللغة العربية والفقه والحديث؛ وبينت الدراسة حرصه على مقابلة صلاح الدين، وأنه نجح في الحصول على سند شرعي لعمله بجامع دمشق، وقرر صرف راتبه من ديوان الجامع؛ إلا أنه لم يكتف بذلك، ونجح بسبب علاقته مع الملك العزيز عثمان في إسناد العمل إليه بالجامع الأزهر بمصر والذي عد نقلة علمية وسياسية واقتصادية مهمة له، وعلت مكانته بالدولة منذ ذلك الوقت.

- أن إقامته بمصر كانت الأطول في جميع رحلاته بعد بغداد، وأفادته في دراسة علم التشريح بشكل عملي كما يحدث الآن في كليات الطب؛ وأنها حازت على مكانة كبيرة لديه، لهذا خصها بثلاثة من مؤلفاته التاريخية، ورجحت الدراسة أنه أجبر على مغادرتها من قبل الوزير ابن شكر الذي اشتهر بفرار الأعلام بمصر هربا من سياسته.

- أن عمله بالطب اتخذ شكلا احترافيا منذ عمله بالقدس، وحاز فيه على شهرة كبيرة بدمشق، وعد لذلك من كبار الأطباء ببلاد الشام؛ وأنه استمر في تدريس العلوم النقلية بالمسجد الأقصى؛ وبالمدرسة العزيزية بدمشق؛ وانضم لمدرسته العلمية أهم المؤرخين كابن النجار والمنذري.

- أن مكانته السياسية والعلمية بلغت شأوا كبيرا في حلب في عهد الملك الظاهر، بسبب علاقته الوطيدة بالوزير ابن أبي يعلى الموصلي، وشارك بآرائه في أهم الأحداث السياسية بحلب؛ وكان لها أثر مهم على مكانته، وعلى اتساع مدرسته العلمية، وضمت من المشاهير ابن العديم، وابن أبي أصيبعة، وابن خلكان.

- أن رواياته الشفوية كانت من أهم مصادر تلميذه ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، وأفاده في الكتابة في علمي الحديث واللغة العربية؛ وأثبتت رواياته التاريخية عنه أنه كان لعلم التاريخ مكان في مدرسة عبد اللطيف البغدادي العلمية.

- أنه بلغ مكانة طبية كبيرة في دولة سلاجقة الروم، ولهذا اختاره ملك مدينة أررنجان طبيبا له؛ وساهمت إقامته هناك في إثراء مصادره التاريخية، ما مكنه من الانفراد بكتابة أحداث مهمة بين مؤرخي عصره.

- أن إهداء بعض مؤلفاته للسلطة الحاكمة كان من وسائل توطيد علاقته بها، وحدث ذلك في رحلاته في البلاد التابعة للدولة الأيوبية، كالقدس ومصر وحلب؛ ومدينة أرزنجان بدولة سلاجقة الروم.

- أن علاقاته لم تنقطع ببغداد خلال رحلاته، وأفادته علاقاته بأصدقائه في الكتابة عن الناصر لدين الله.

- أن أثره بقي في مصر-رغم أصله العراقي-بين علماء الحديث بها، واشتهر بها من أبنائه يوسف وزينب.

-أن الوثائق شغلت مساحة مهمة في مصادره، وانفرد بها بين مؤرخي عصره.

- أن مشاهداته ومشاركاته هو في الأحداث تأتي في مقدمة مصادره التاريخية، وكانت إضافة تحسب له بين أهم المؤرخين في عصره، وتبين من خلالها اتباعه للمنهج العلمي التحليلي في أسلوب تفكيره الذي أفادته فيه دراساته للعلوم العقلية؛ وأنه بحث مع الوزير ابن أبي يعلى الموصلي في حلب كيفية مواجهة الملك الظاهر لأطماع الدولة الخوارزمية في التوسع على حساب الدولة الأيوبية، وأكدت كتاباته أن العلاقات بدأت بينهما في تلك الفترة المبكرة، وهو على غير الشائع في المصادر والمراجع العربية.

- أنه كان شاهدا على كثير من الأحداث السياسية والثقافية والاجتماعية، في بغداد وفي رحلاته.

- أن مصادره التاريخية اتسمت بالثراء بسبب علاقاته الواسعة بالوزراء، والأمراء، والقادة، والأطباء، والكتاب، والنحويين، والأدباء، والفقهاء، والجنود، والتجار، وأصدقائه، والعامة من الرجال والنساء.

- أن علاقاته بالمشاركين في الأحداث وبشهود العيان أفادته في الانفراد بكتابة العديد من الأحداث المهمة.

- أن عمله بالطب انعكس على كتاباته التاريخية، وأفادته علاقاته بالأطباء في كتابة معلومات طبية دقيقة عن السلاطين والملوك والوزراء.

- أن عمله بعلوم اللغة العربية انعكس على كتاباته التاريخية، وأفادته علاقاته بالكتاب والأدباء والنحويين في كتابة معلومات قيمة عن أشهر العلماء منهم.
- أن علاقاته بالتجار أفادته كثيرا في كتاباته التاريخية، وفي معرفة تفاصيل سياسية وثقافية مهمة.
- أن الأسلوب الوصفي طغى على أسلوبه في الكتابة؛ واهتم بوصف الشكل الظاهري والملابس خاصة البيضاء منها، ووصف المناظرات العلمية، والإقبال على مجالس العلماء.
- أن النواحي الاقتصادية والاجتماعية شغلت جانبا مهما في كتاباته التاريخية.
- أن أسلوبه في النقد كان واضحا وبرزت من خلاله آراؤه وتحليلاته؛ وأنه لم يمنعه عمله من قبل الملوك والوزراء وكتاب الدولة الأيوبية من ذكره لأهم عيوبهم قبل مميزاتهم؛ إلا أن استهانته ببعض العلماء كالكندي النحوي كانت واضحة؛ وأرجعنا ذلك إلى ثقته الزائدة في مكانته العلمية التي بلغت إلى درجة الغرور، وكانت سببا لنقده من قبل تلميذه ابن أبي أصيبعة، والوزير القفطي؛ إلا أن الذهبي الذي حفظ أغلب كتاباته، كان من أشد المدافعين عنه، وكذلك ابن مكتوم .
- أن كتابات عبد اللطيف البغدادي التاريخية الضائعة بين صفحات المصادر العربية، إضافة كبيرة تحسب له، وتعد من الكتابات القيمة في عصره.

&&&&&

(i)استحق عبد اللطيف البغدادي هذا اللقب لرحلاته الطويلة ومكانته العلمية الجليلة، ولذلك وجد د/نقولا زيادة أنه أفضل عنوان لبحثه عنه في كتابه الجغرافيا والرحلات عند العرب. (زيادة، ١٩٨٧، ص.١٨١).

(ii)اشتهر عبد اللطيف البغدادي أيضا بالموفق، ومن الواضح أنه كان اختصارا لموفق الدين.(الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص. ١٥٧١، ج٥، ص.٢٢٦٣؛ القفطي، ١٩٨٦، ج٢، ص.١٩٣؛ المنذري، ١٩٨٤، ج٣، ص.٢٩٨؛ ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٤؛اليونيني، ١٩٥٤، ج٢، ص.١٨٠؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٨١، ٣٢٦، ج١٣، ص.٨٨٩).

(iii)**عبد اللطيف بن أبي العز يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد**:أحد كبار العلماء في عصره، واتسعت دراساته وشملت علمي الفلسفة والكلام.(الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص.١٥٧١-١٥٧٢؛ ابن نقطة، ٢٠١٤، ص.٦٩١؛ ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج٤،ص.١٩٦؛المنذري، ١٩٨٤،ج٣، ص.٢٩٧-٢٩٨؛ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٤-٦٣٥؛ ابن الدمياطي ، ١٩٨٦، ص.٣١٠-٣١١؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٨٨٩؛ الكتبي، ١٩٧٣، ج٢، ص.٣٨٥؛ الحنبلي ، ١٩٩٤، ج٥، ص. ١٣٢).

(iv)قسم عبد اللطيف البغدادي الكتاب إلى مقالتين، اشتملت الأولى على ستة فصول، تناول فيها خواص مصر العامة، وما اختصت به من النبات والحيوان، والآثار القديمة، وغرائب الأبنية، والسفن، والأطعمة؛ وضمت المقالة الثانية ثلاثة فصول، خصص الأول منها لدراسة نهر النيل وقوانين زيادته أو نقصانه، وانفرد في الفصلين الثاني والثالث بكتابة تفاصيل الأحوال الاقتصادية السيئة التي شهدتها مصر بين عامي ٥٩٧-٥٩٨هـ/١٢٠٠-١٢٠٢م.(البغدادي، ١٩٩٨، ص.٦ ، ١٣٢).

(v)تناول د/عبد الحليم منتصر حياة عبد اللطيف البغدادي وكتابه بالدراسة في كتاب بعنوان "الإفادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي"، ويقع في(٣١ صفحة)، ونشر ضمن سلسلة مهرجان القراءة للجميع/الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٥؛ وقام د/عبد الرحمن الشيخ بدراسة الكتاب عند تحقيقه له في طبعته الثانية بالهيئة المصرية العامة عام ١٩٩٨، ص٧-٣٤؛ وعني بدراسته والتعريف به أبناء مدينة الموصل، بوصفها مسقط رأس أسرته، ومنهم أزهر العبيدي في بحثه :" الرحالة عبد اللطيف البغدادي"، مجلة موصليات، العدد ٣١/ آب (أغسطس)٢٠١٠، ص(٣٩-٤٤)؛ وتحدث طبيب الأطفال د/ محمود الحاج عن عبد اللطيف البغدادي الطبيب في بحث بعنوان" عبد اللطيف الموصلي البغدادي" /مجلة إضاءات موصلية العدد(٦٦)، كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٢(١٧صفحة)؛ وقدمت د/هدي الدباغ دراسة للكتاب بعنوان "مشاهدات ابن اللباد الموصلي في مصر من خلال كتابه الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر"/مجلة Route educational&Social science journal المجلد السادس يناير٢٠١٩، ص١١٠- ١٣٥.

(vi)للمزيد انظر: (الحاج، ٢٠١٢، ص.٤؛ الدباغ، ٢٠١٩، ص.١١١-١١٢).

(vii)للمزيد انظر: (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٥، ٦٤٦؛ ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٦، ص.٧٦، ج٧، ص.٤٤)

(viii)أكدت عدة أمثلة اعتماد الذهبي على كتاب سيرة عبد اللطيف البغدادي، وأن اقتباساته منه اتفق فيها مع ما ذكره ابن أبي أصيبعة وابن خلكان: أولا- اتفق الذهبي مع ما ذكره ابن أبي أصيبعة عن ترجمة عبد اللطيف البغدادي، وشملت اقتباساته جانبا من رحلاته وأقواله المأثورة وبعض مؤلفاته، واختصرها الذهبي عن ابن أبي أصيبعة. ثانيا – اتفق الذهبي مع ابن أبي أصيبعة عند الحديث عن زيارة عبد اللطيف البغدادي للقدس، وحضوره أحد مجالس السلطان صلاح الدين في عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م، وأضاف الذهبي عما أورده ابن أبي أصيبعة عن هذا الموضوع. ثالثا – ذكر ابن أبي أصيبعة وابن خلكان كتابات عبد اللطيف البغدادي عن الطبيب ابن التلميذ البغدادي، واتفق معهما الذهبي في هذه الكتابات. رابعا- أورد ابن خلكان جانبا من ترجمة عبد اللطيف البغدادي عن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين،واتفق معه الذهبي وأضاف الكثير عن روايته؛ وسوف نشير إلى هذه الأمثلة وغيرها من الأمثلة الأخرى في هوامش الدراسة، والتي تؤكد جميعها اعتماد الذهبي على كتاب سيرة عبد اللطيف البغدادي.(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٤-٦٤٨؛ابن خلكان ، ١٩٧٨،ج٦، ص.٧٦-٧٧، ج٧،ص.٤٤؛الذهبي، ٢٠٠٣،ج١٢، ص.١٨١، ص.٨٩٢-٨٩٣، ج١٣، ص.٣٧٨-٣٧٩، ص.٨٩٠-٨٩٣).

(ix)للمزيد انظر:(المنذري، ١٩٨٤، ، ج٣، ص.٢٩٧-٢٩٨؛ ابن الدمياطي، ١٩٨٦، ص.٣١١؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص٨٨٩).

(x)أكد عبد اللطيف البغدادي ذلك في سيرته.(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٧؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ، ج١٤، ص. ٣٠٧؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٥).

(xi)انفرد المؤرخ ابن النجار- وهو من أشهر تلامذة عبد اللطيف البغدادي- بتدوين معلومات قيمة عن تاريخ وفاته ووقتها ؛ فذكر أنه توفى وقت الضحى، في يوم الأحد الموافق الثاني عشر من المحرم، ودفن وقت أذان العصر بمقابر الوردية؛ وحفظ ابن مكتوم كتابات ابن النجار المفقودة. (ابن مكتوم(٢٠٦٩)، ورقة ١١٦).

(xii)أورد كتابات عبد اللطيف البغدادي هنا الذهبي في كتابيه سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام للمزيد انظر: (١٩٩٧، ج١٦، ص.١٨٤؛ ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٩٢).

(xiii)للمزيد انظر:(الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص.١٥٧١؛ ابن نقطة، ٢٠١٤، ص.٦٩١؛ ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج٤، ص.١٩٦؛ المنذري ، ١٩٨٤، ج٣، ص.٢٩٨؛ ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٤؛ ابن الدمياطي، ١٩٨٦، ص.٣١٠؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج ١٢ ، ص. ٥٩٣، ج١٣، ص. ٣٣٧، ٤١٦، ٨٨٩).

(xiv)**الفالوذج**: حلوى تصنع من السكر واللوز؛ ومن الراجح أن هذا الدرب اشتهر بصناعتها، ولهذا اكتسب اسمه منها. (ابن الكريم، ٢٠٠٦، ص١١٧).

(xv)للمزيد انظر:(ابن النجار، ١٩٩٦، ج٤، ص.٢٤؛ ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٥؛ اليونيني، ١٩٥٤، ج٢، ص.١٨٠).

(xvi)**اللبود**: جمع لبد، وهو القباء الصوف. (السمعاني، ١٩٨٠، ج١١، ص.٥؛ ابن منظور، ١٩٩٣، ج١٢، ص.٢٢٢).

(xvii)للمزيد انظر:(ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج٣، ص.٣٥٧؛ المنذري، ١٩٨٤، ج٢، ص.٣٢٧-٣٢٨؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص ٣٣٧)

(xviii)للمزيد انظر:(ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج٤، ص.٥١٠؛ ابن النجار، ١٩٩٦، ج٤، ص.٢٤-٢٥؛ المنذري ، ١٩٨٤، ج٢، ص. ٣٩٩).

(xix)للمزيد انظر:(المنذري، ١٩٨٤، ج٢، ص.٣٢٧، ٣٩٩؛ الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٣، ص.٣٣٧).

(xx)للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٤؛ الكتبي، ١٩٧٣، ج٣، ص.٣٨٥).

(xxi)للمزيد انظر:(الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص.١٥٧١؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٨٨٩).

(xxii)**أبو الفضل شرف الدين يوسف بن عبد اللطيف**:درس على كبار العلماء في القاهرة ودمشق؛وتوفي بمصر في ذي القعدة عام ٦٦٠هـ/١٢٦٢م.(الحسيني،٢٠٠٧،ص.٤٧٨؛اليونيني،١٩٥٤،ج٢،ص.١٨٠؛الذهبي،٢٠٠٣،ج١٤،ص. ٩٤٤).

(xxiii)**البز:** الثياب؛ والنسبة إليها البزاز.(السمعاني، ١٩٨٠، ج٢، ص.١٨٦).

(xxiv)**عفيف الدين أبو محمد عبد الصمد بن يوسف بن محمد البزاز**: ولد عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م، ودرس على كبار العلماء ببغداد. للمزيد انظر:(ابن الفوطي، ١٩٩٥، ج١، ص.٤٤٩؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٢١٧-٢١٨).

(xxv) **أبو العز يوسف بن محمد بن أبي سعد**: أحد الفقهاء الفضلاء ببغداد، تفقه على أبي النجيب السهروردي، وتوطدت علاقته به، وتوفي وهو في الحادية والستين من عمره.(المنذري، ١٩٨٤، ج٣، ص.٢٩٨؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٥٩٣).

(xxvi) للمزيد انظر:(ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج٥، ص.١٠٨؛ المنذري، ١٩٨٤، ج٣، ص.٢٩٨؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٥٩٣).

(xxvii)**أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن عمويه**: ولد بمدينة سهرورد عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م، واستقر ببغداد منذ عام ٥٠٧هـ /١١١٣م، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية. للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٢، ص.٣٠٠-٣٠٢).

(xxviii)للمزيد انظر: (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٥).

(xxix)**أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله**: أحد كبار علماء اللغة ببغداد، ويعد من أهم شيوخ عبد اللطيف البغدادي، وترجم له في سيرته.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٥٩٩-٦٠٠).

(xxx)للمزيد انظر:(ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج٣، ص.٣٥٧، ج٤، ص.٥١١؛ ابن النجار، ١٩٩٦، ج٤، ص.٢٤-٢٥؛ المنذري، ١٩٨٤، ج٢، ص.٣٢٨، ٤٠٠؛ الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٣، ص.٣٣٧، ٤١٦).

(xxxi)للمزيد انظر: (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٥؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٤؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٩، ص.٧٥).

(xxxii)**أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان البغدادي**: أحد أهم علماء الحديث ببغداد، ولد عام ٤٧٧هـ/١٠٨٤م، وتوفي في
جمادى الأولى عام ٥٦٤هـ/١١٦٩م. (الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٢، ص٣٢٦-٣٢٧).

)**طاهر بن محمد بن على المقدسي الأصل التاجر الهمذاني:** ولد بالري عام ٤٨١هـ/١٠٨٨م، وكان مهتما بدراسة الحديث، (xxxiii وأقام بهمذان، وتوفي بها؛ وجاء إلى بغداد - بعد عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م - عدة مرات في طريق رحلته للحج. (ابن الدمياطي: ١٩٨٦، ص.٢٥٣-٢٥٤؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص٣٥٠-٣٥٢؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج ١٦، ص. ٢٣٣).

(xxxiv)للمزيد انظر:(ابن نقطة، ٢٠١٤، ص.٦٩١-٦٩٢؛ الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص.١٥٧٢؛ ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج٤، ص.١٩٦؛ المنذري، ١٩٨٤، ج٣، ص.٢٩٨؛ ابن الدمياطي، ١٩٨٦، ص.٣١١؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٣٥٠، ج١٣، ص٨٩٠).

(xxxv)للمزيد انظر:(ابن الدمياطي، ١٩٨٦، ص.٣١١؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٨٨٩؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٥، ص.١٣٢).

(xxxvi)للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٥؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٤؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٩، ص.٧٥).

(xxxvii)**مدرسة ابن مهاجر**: تنسب إلى علوان بن مهاجر الموصلي، وقيل شيدها ولده الفقيه الشافعي محمد بن علوان (ت٦١٥هـ /١٢١٨م)، وأقيم بها دار لتدريس الحديث، عرفت أيضا بنفس الاسم.(ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج١، ص.٥٤٠-٥٤١؛ المنذري ، ١٩٨٤، ج٢، ص.٤١٩؛ ابن الفوطي، ١٩٩٥، ج٢، ص.٢٧؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٩٩).

(xxxviii)**أبو الفتح كمال الدين موسي بن يونس بن مالك الشافعي**: أحد كبار الأعلام بالموصل، ولد عام ٥٥١هـ /١١٥٦م، وتوجه إلى بغداد للدراسة عام ٥٧١هـ/١١٧٥م، وتوفي بالموصل في شعبان عام ٦٣٩هـ/١١٤٢م.(ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٥، ص.٣١١-٣١٨؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٣٠٥-٣٠٧).

(xxxix)للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٧؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٦؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٩، ص.٧٦).

(xl)**يحيى بن حبش بن أميرك:** ذاع صيته في حلب، ووجد قبولا كبيرا من الملك الظاهر(٥٨٣-٦١٣هـ /١١٨٧-١٢١٦م)، فأوقع أعداؤه بينهما، حتى أصدر السلطان صلاح الدين أمرا بقتله، وكان شابا في السادسة والثلاثين من عمره. (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٥٩٤-٥٩٨؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٧١٠، ٨٤٤-٨٤٧).

(xli)**أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن البغدادي المقرئ النحوي**: ولد ببغداد في شعبان عام ٥٢٠هـ/١١٢٦م، ودرس على كبار العلماء بها، واعتنق المذهب الحنبلي؛ ثم استقر بدمشق ونال بها مكانة علمية كبيرة. وتوفي في شوال عام ٦١٣هـ/١٢١٧م.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٣٦٤-٣٧٠).

(xlii)**عبد الله ابن نائلي المغربي**: التقى به عبد اللطيف أولا في بغداد، ثم في دمشق، وكان من أهم أسباب شغفه بدراسة الكيمياء؛ وسوف نشير إلى أهمية كتاباته عنه عند دراسة منهجه في الكتابة.(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٦-٦٣٨).

(xliii) للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٧؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٣٧٠؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٩، ص.٧٧).

(xliv)بدأ الحصار الصليبي لمدينة عكا في رجب عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م؛ وغاب ابن شداد عن الجيش لعدة أشهر، سافر خلالها إلى بغداد رسولا عن السلطان صلاح الدين، ثم عاد إلى عكا في ربيع الأول عام ٥٨٦هـ/١١٩٠م، وعلى هذا فيكون لقاؤه بعبد اللطيف البغدادي بعد هذا التاريخ. (ابن شداد، ١٩٦٤، ص. ١٠٤، ١١٥) .

(xlv) للمزيد انظر: (زيادة، ١٩٨٧، ص.١٨٢).

(xlvi)**هبة الله القاضي السعيد بن القاضي الرشيد جعفر**: كان من كبار الأدباء بمصر، وله من المؤلفات ديوان دار الطراز، وديوان رسائل، وتوفي بالقاهرة في رمضان عام ٦٠٨هـ/١٢١٢م.(الحموي، ١٩٩٣، ج٦، ص.٢٧٦٤-٢٧٦٥).

(xlvii) للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص. ٦٣٨؛ العمري، ٢٠١٠، ص٨٧؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٩، ص.٧٧).

(xlviii) **مسجد لؤلؤ الحاجب**: أسسه الحاجب لؤلؤ العادلي، بالقرافة الصغرى بالقرب من قبر الإمام الشافعي.(المقريزي، ب.ت، ج٢، ص.٤٤٥، ٤٥٦).

(xlix) **لؤلؤ الحاجب العادلي**: كان أرمينيا الأصل، وتولى قيادة الأسطول في عهد السلطان صلاح الدين، وخاض العديد من المعارك مع الصليبيين, وتوفى في صفر عام ٥٩٨هـ/١٢٠١م.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١١٥٣-١١٥٤).

(l)اكتفى عبد اللطيف البغدادي بكتابة كلمة "إقرئ" عند ذكره لطبيعة عمله في المسجد، وأكد تلميذه ابن أبي أصيبعة أن اللغة العربية كانت في موقع الصدارة بين العلوم التي قام بتدريسها.(ابن أبي أصيبعة ، ١٩٩٨، ص.٦٣٨-٦٤١).

(li)**السيمياء:** علم يهتم بالبحث في أسرار الحروف.(ابن خلدون، ٢٠٠١، ج١، ص.٦٦٤).
(lii)**الرئيس موسى أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي**:أحد أهم الأطباء بمصر، وكان يطبب السلطان صلاح الدين. وقيل إنه أسلم عندما كان في المغرب، وارتد بعد مجيئه إلى مصر. (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص. ٥٣٧-٥٣٨).
(liii)**الشارعي**:نسبة إلى محلة الشارع بظاهر القاهرة.(ابن نقطة، ١٩٨٧، ج٣، ص.٤٩٤).
(liv)**ديوان الجامع**: الديوان المشرف على الأوقاف المخصصة للجوامع.(الصفدي، ٢٠٠٠، ج٢١، ص.٢٨٦).
(lv)للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٩؛ العمري، ٢٠١٠، ص.٨٩؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٩، ص.٧٧).
(lvi)للمزيد انظر:(ابن شداد، ١٩٦٤، ص.٢٤٣؛ أبو شامة، ٢٠٠٢، ج٤، ص.٢١٤، ٢٤٦-٢٤٧).
(lvii)أناب السلطان صلاح الدين ابنه العزيز عثمان في مصر، وكان وقتها شابا في الخامسة عشرة، وجعل أخاه الملك العادل أتابكا له.(ابن شداد، ١٩٦٤، ص.٧٢؛ أبو شامة، ٢٠٠٢ ، ج٤، ص.٢٣٧).
(lviii)أشار إلى مرض الملك العزيز فقط كل من:(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ج٢٢، ص. ٢٨-٢٩؛أبو شامة، ٢٠٠٢،ج٤، ص.٢٤٧؛ابن واصل، ١٩٥٣، ج٣، ص.٣١؛ المقريزي، ١٩٩٧، ج١، ص٢٣٢؛ أبي المحاسن، ١٩٦٣، ج٦، ص.١٢٢).
(lix)**مرج الصفر**:يقع بدمشق،والمرج هو الأرض التي تنتشر فيها النباتات،وتستخدم مرعى للدواب.(الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص.١٠٠-١٠١).
(lx) للمزيد انظر :(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨،ص.٦٤٠؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٩؛الصفدي، ٢٠٠٠ ، ج١٩، ص.٧٧)
(lxi) للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص٦٤٠؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٠٣٤؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٩، ص.٧٧-٧٨ ؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج١، ص.٢٣٩).
(lxii)**المَقس**: يقع على النيل بالقاهرة، وكان يعرف قبل الإسلام بأم دنين.(الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص.١٧٥).
(lxiii)**بوصير**: اشتهرت أربع قرى بمصر بهذا الاسم منها : بوصير قوريدس، وتقع في كورة الأشمونين، وبوصير السدرة: بليدة بالجيزة، وبوصير دفدنو بالفيوم، وبوصير بنا من كورة السمنودية . (الحموي، ١٩٩٥، ج١، ص.٥٠٩-٥١٠).
وشاهد عبد اللطيف البغدادي المومياوات ببوصير، وأفاده حديثه مع القضاة والمشايخ بها، واشترى ثلاثة رءوس من المومياوات. للمزيد انظر: (الإفادة والاعتبار، ص١٠٩-١١٠).
(lxiv) للمزيد انظر:(المنذري، ١٩٨٤، ج٣، ص.٢٩٨).
(lxv)**صفي الدين عبد الله بن علي بن الحسين المالكي بن شكر:** ولد بقرية دميرة عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م، واشتهر باسم زوج أمه القاضي ابن شكر الذي رباه، ودرس الفقه المالكي بالإسكندرية؛ وأسند إليه ديوان الأسطول في عهد السلطان صلاح الدين، وتولى الوزارة للملك العادل وعزل منها عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م، ثم تولاها للملك الكامل منذ عام ٦١٥هـ/١٢١٨م حتى وفاته عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م.(المقريزي، ١٩٩١، ج٤، ص.٥٩٥-٥٩٨)
(lxvi)تعد كتابات عبد اللطيف البغدادي عن الوزير ابن شكر، من الأمثلة الواضحة التي تعكس أسلوبه في النقد، وسنتناولها عند دراستنا لمنهجه في الكتابة؛ وحفظ الذهبي له هذه الكتابات.(٢٠٠٣، ج١٣، ص.٧٠٧-٧٠٨).
(lxvii)اشتهر عهد الوزير ابن شكر بمصادرة كبار الكتاب وأصحاب الدواوين وهروبهم من مصر، كالقاضي الأشرف أحمد ابن القاضي الفاضل، والأسعد بن مماتي ناظر الديوان، وابن قاضي دارا وزير الملك الكامل، والقاضي علم الدين الصويتي ناظر ديوان الجيش، والكاتب حمزة بن علي.(ابن واصل، ١٩٥٣، ج٣، ص.١٦٧؛ المقريزي، ١٩٩١، ج٢، ص.١١٦، ج٣، ص.٦٦٥-٦٦٦، ج٤، ص.٥٩٦-٥٩٧؛ المقريزي، ١٩٩٧، ج١، ص.٣١١).
(lxviii)خصص ابن أبي أصيبعة الباب الخامس عشر والأخير من كتابه عيون الأنباء، لطبقات الأطباء المشهورين من أطباء الشام(ص.٥٥٧-٧١٨)، وحظي أستاذه عبد اللطيف البغدادي بترجمة كبيرة (ص.٦٣٤-٦٤٨).
(lxix)للمزيد انظر: (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤٠؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٩٠؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٩، ص.٧٩).
(lxx)للمزيد انظر:(المنذري، ١٩٨٤، ج٣، ص.٢٩٨).
(lxxi)**أبو منصور بن أبي الفضل بن علي الصوري**: ولد بصور عام ٥٧٣هـ/١١١٧م، وأقام بالقدس سنتين، وانتقل إلى مصر للعمل في خدمة الملك العادل في عام ٦١٢هـ/١٢١٥م. (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٥١-٦٥٢).
(lxxii)للمزيد انظر: (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤٦-٦٤٧؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٤، ص.٢٩٢)

(lxxiii)للمزيد انظر: (الدباغ، ٢٠١٩، ص.١١١).
(lxxiv)**التهذيب**: التنقية والإصلاح .(ابن منظور، ١٩٩٩، ج١٥، ص.٦٣).
(lxxv)للمزيد انظر : (ابن منظور، ١٩٩٩، ج٥، ص.١٦٣).
(lxxvi)للمزيد عن المدرسة العزيزية انظر: (أبو شامة، ٢٠٠٢، ج٤، ص.٢٥٣-٢٥٤؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج١، ص.٢٩٠).
(lxxvii)فقدت المكتبة العربية أغلب كتابات المؤرخ ابن النجار التي ذيل بها تاريخ بغداد؛ واعتمد على كتاباته العديد من المؤرخين؛ وكان عبد اللطيف البغدادي من شيوخه وترجم له ابن النجار، وأورد ابن مكتوم (ت٧٤٩هـ/١٢٥١م)ترجمة ابن النجار عنه، في كتابه تلخيص أخبار النحويين واللغويين، وهو لايزال مخطوطا. (ابن مكتوم، ٢٠٦٩، ورقة ١١٦).
(lxxviii)ولد ابن أبي أصيبعة في حدود عام ٥٩٨هـ/١٢٠٢م(اليونيني، ١٩٥٤، ج٢، ص.٤٣٧؛ أبو المحاسن، ١٩٦٣، ج٧، ص.٢٢٩).
(lxxix)للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤٠- ٦٤١، ٦٨٨؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص,٩٠؛ الصفدي ، ٢٠٠٠ ، ج١٩، ص.٧٩).
(lxxx)**أبو المظفر الصاحب شمس الدين عبد الباقي بن أبي يعلى الموصلي**: عمل أولا مستوفيا للدواوين، ثم تولى الوزارة للملك الظاهر منذ عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م، وعزل منها بعد وفاته عام ٦١٣هـ /١٢١٦م، فانتقل لدولة سلاجقة الروم في رمضان من نفس العام؛ وأكد عبد اللطيف البغدادي أنه لم يقم بها طويلا، وعاد لحلب وتوفي بها عام ٦١٣هـ/١٢١٧م ؛ وذكر الصفدي أن وفاته تأخرت إلى قرب نهاية عهد الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦- ١٢٤٢م). (ابن العديم، ١٩٥١، ج٣، ص.١٦٣-١٦٤، ١٧٧-١٧٨؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٣٧٨؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٨، ص.٩-١٠).
(lxxxi)تعد كتابات عبد اللطيف البغدادي عن تاريخ حلب من أهم كتاباته، وسوف نتناولها بالتفصيل عند دراستنا لمنهجه في الكتابة، وحفظ الذهبي هذه الكتابات.(٢٠٠٣ ، ج١٣، ص.٣٧٨، ٥١٩-٥٢٠).
(lxxxii)دل على ذلك تأليفه لأحد مقالاته بحلب في جمادى الآخرة من هذا العام .(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤٦).
(lxxxiii)ذكر عبد اللطيف البغدادي أنه كان عام ٦١٨هـ/١٢٢١م بمدينة أرزن الروم التابعة لدولة سلاجقة الروم. (الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٣، ص.٢٩٨).
(lxxxiv)كان أهداء الكتب للملوك من الأمور الشائعة، واتبعها العلماء للتقريب بينهم وبين السلطة الحاكمة؛ ومن ذلك: ألف ابن العديم كتاب الدراري في ذكر الذراري، وأهداه للملك الظاهر عند ولادة الملك العزيز.(الكتبي، ١٩٧٣، ج٣، ص.١٢٧).
(lxxxv)أشار د/ سهيل زكار في تحقيق كتاب بغية الطلب إلى أن الكتاب لم يصل إلينا كاملا؛ وانتهى الجزء التاسع بحرف السين بترجمة سعيد بن سلام،وخصص العاشر للكنى. (ابن العديم، ١٩٨٨، ج١، ص.١٣، ج٩، ص.٤٣١١، ج١٠، ص.٤٣١٥).
(lxxxvi)للمزيد انظر: (ابن العديم، ١٩٨٨، ج٤، ص.١٩٨٧، ج٦، ص.٢٥٧٩، ٢٧٤٢-٢٧٤٣، ٢٨٣٤، ج٧، ص.٣٢٦٥، ج٨، ص.٣٧٣٣، ٢٧٨٤، ج٩، ص.٣٩٦٦، ج١٠، ص.٤٣١٦، ٤٣٥٥).
(lxxxvii)للمزيد انظر:(ابن العديم:١٩٨٨، ج١، ص.١٧٥، ج٣، ص.١٢١٠، ج٤، ص.١٧٩٨،ج٧،ص.٣٢٦١،ج٨، ص. ٣٧٥٠، ج٩، ص.٣٩٧٩).
(lxxxviii)**كتب ابن العديم عن شيخه عبد اللطيف البغدادي كثيرا من رواياته الشفوية التاريخية، ونظرا لأنه لم يكن معاصرا لها، سنوردها هنا لتخصص الدراسة فيما عاصره من أحداث؛** روى عبد اللطيف تلك الأحداث عن سلسلة من الشيوخ أولها شيخه ابن البطي، وآخرها هلال الصابئ الكاتب البغدادي(ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، وتضمنت معلومات عن :حلب ووصف لأهم مبانيها، وعن مدينة الحدث وأسباب بنائها، ونبوءة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بقرب الدعوة باسمه في بغداد، وعلاقة المتنبي بعضد الدولة البويهي،وعن الخليفة المعتضد، وعن أحد حجاب البساسيري، وعن السلطان ألب أرسلان وهو صبي، وعن وفاة الحسين، وبهاء الدولة حفيد عضد الدولة البويهي، وأخيرا أكثر من رواية عن زهد الخليفة عمر بن عبد العزيز.(ابن العديم، ١٩٨٨، ج١، ص.٦١، ٢٤١، ٤٧٦، ج٢، ص.٦٦٨، ص.٨٤٣، ج٣، ص.١٣٤٦، ج٤، ص.١٨٤١ ، ص.١٩٨١، ج٦، ص.٢٦٥٥، ج٧، ص. ٣٢٦١، ج١٠، ص.٤٢٨٦، ٤٦٢٢، ٤٦٥٦، ٤٦٨٩، ٤٧١١، ٤٧١٤).
(lxxxix)**جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي**: ولد بقفط بالصعيد الأعلى بمصر عام ٥٦٨هـ/١١٧٢م، ونشأ بالقاهرة، ثم انتقل لحلب عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م، واشتهر بحبه للكتابة، وله العديد من المؤلفات في مختلف العلوم، وتولى الوزارة في

حلب مرتين:الأولى في الفترة من عام ٦١٤هـ/١٢١٧م،حتى عام٦٢٨هـ/١٢٣١م،والثانية من عام ٦٣٤هـ /١٢٣٩م حتى وفاته في رمضان عام٦٤٣هـ/١٢٤٩م.(الحموي، ١٩٩٣، ج٥، ص.٢٠٢٢، ٢٠٢٤، ٢٠٢٩؛ ابن واصل، ١٩٥٣، ج٥، ص.١١٤-١١٥، ٣١٣؛ الأدفوي، ٢٠٠١، ص.٤٣٦-٤٣٧).

(xc)**أرزن الروم**: إحدى مدن أرمينية، وهي ولاية واسعة يسكنها الأرمن. (الحموي، ١٩٩٥، ج١، ص.١٥٠-١٥١).

(xci)سنتناول هذا الموضوع بمزيد من التفصيل في الصفحات القادمة.

(xcii)**أرزنجان**:تقع في أرمينية، وتعرف أيضا بأرزنكان، وأغلب أهلها من الأرمن. (الحموي، ١٩٩٥، ج١، ص.١٥٠).

(xciii)للمزيد انظر:(ابن الأثير، ٢٠٠٣ ، ج١٠، ص.٤٤٦، ٤٧٨؛النويري، ١٩٨٥،ج٢٧، ص.١٠٣؛الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٤٤).

(xciv)للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤١، ٦٤٧-٦٤٨؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٩٠؛الكتبي، ١٩٧٣،ج٣، ص.٣٨٧).

(xcv)**كماخ**: حصن منيع تابع لأرزنجان (الحموي، ١٩٩٥، ج٤، ص.٤٧٩؛ ابن الأثير، ٢٠٠٣ ، ج١٠، ص.٤٧٨).

(xcvi)**دَبْركي**: مدينة تقع شمال غرب حلب، وتبعد عنها نحو اثني عشر يوما.(القلقشندي، ١٩٢٢، ج٤، ص.١٣٢).

(xcvii)**مَلطية**: مدينة تتبع سلطة دولة سلاجقة الروم، وتقع بالقرب من بلاد الشام.(الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص.١٩٢).

(xcviii)للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤٦؛ الحسيني، ٢٠٠٧، ص.٤٧٨؛ اليونيني، ١٩٥٤، ج٢، ص. ١٨٠؛ الذهبي ، ٢٠٠٣، ج١٤، ص.٩٤٤).

(xcix)للمزيد انظر:(ابن نقطة، ٢٠١٤، ص٦٩١؛ ابن الدبيثي، ٢٠٠٣ ، ج٤، ص.١٩٦؛ ابن العديم، ١٩٨٨، ج١، ص.٦١).

(c)للمزيد انظر: (عباس، ١٩٩٦، ص. ١٢، ١١٤، ١١٧؛ شرف، ١٩٩٢، ص.٢، ٥).

(ci)**إربل**: قلعة حصينة ومدينة، تقع بالقرب من الموصل.(الحموي، ١٩٩٥، ج١، ص.١٣٨).

(cii)**دقوقاء**: مدينة بين بغداد وإربل. (الحموي، ١٩٩٥، ج٢، ص.٤٥٩).

(ciii)لم يشر ابن الأثير إلى ما ورد في هذه الوثيقة من معلومات . للمزيد انظر:(٢٠٠٣ ، ج١٠، ص.٤١٠-٤١٥).

(civ)**أذربيجان**:مملكة واسعة، تغلب عليها الجبال، وعاصمتها مدينة تبريز.(الحموي، ١٩٩٥، ج١، ص.١٢٨).

(cv)**أران**: مدينة كبيرة بأرمينية، تقع بالقرب من أذربيجان، ويفصل بينهما نهر الرس.(الحموي، ١٩٩٥، ج١، ص١٣٦).

(cvi)**الكُرج**: يدينون بالمسيحية، ويقيمون في منطقة جبال القبْق، في آخر حدود أرمينية، بالقرب من مدينة باب الأبواب. (الحموي، ١٩٩٥، ج٤، ص. ٣٠٦، ٤٤٦).

(cvii)**همذان:** أكبر مدن إقليم الجبل، وتقع بالقرب من أصبهان.(الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص٤١٠).

(cviii)**أصبهان**: مدينة كبيرة تقع بإقليم الجبل.(الحموي، ١٩٩٥، ج١، ص٢٠٦).

(cix)**حلوان:** تقع في آخر حدود منطقة السواد، بالقرب من بغداد.(الحموي، ١٩٩٥، ج٢، ص٢٩٠).

(cx)**بلاد الخزر:**مملكة واسعة تقع خلف باب الأبواب المعروف بالدربند. (الحموي، ١٩٩٥، ج٢، ص٣٦٧).

(cxi)السلطان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين بن كوجك(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م).(الذهبي، ١٩٩٧،ج١٥،ص.٢٧٣-٢٧٥).

(cxii)**خلاط:** عاصمة أرمينية الوسطى؛ وكانت دولتا سلاجقة الروم والدولة الأيوبية اتفقتا لوقف زحف الدولة الخوارزمية على أراضيهما؛ خاصة بعد أن تمكن السلطان جلال الدين منكبرتي من الاستيلاء عنوة على مدينة خلاط في جمادى الأولى عام ٦٢٧هـ/١٢٣٥م، وكانت تابعة للملك الأشرف، واتفق السلطان أيضا مع مدينة أرزن الروم ضد دولة السلاجقة. (الحموي، ١٩٩٥، ج٢، ص. ٣٨٠- ٣٨١؛ ابن الأثير، ٢٠٠٣ ، ج١٠، ص.٤٨٤-٤٨٦؛ عبود، ١٩٧١، ص.١٦٠-١٦١).

(cxiii)**سيواس**: تقع بين قونيا وتوقات بآسيا الصغرى؛ وهي من البلاد التابعة لدولة سلاجقة الروم؛ واجتمعت فيها القوات السلجوقية الأيوبية أولا، ثم اتجهت لموقع المعركة.(الحموي، ١٩٩٤ ، ج٢، ص.٥٩؛ حمدي، ١٩٤٩، ص.٢١٤).

(cxiv)ذكر ابن الأثير أن المعركة دارت عند "باسي حمار".(٢٠٠٣ ، ج١٠، ص.٤٨٦).

(cxv)أضاف عبد اللطيف البغدادي هذه المعلومات عن ابن الأثير.(الذهبي، ٢٠٠٣ج١٣، ص.٦٥٣).

(cxvi)انتهت المعركة حسب رواية ابن الأثير في الثامن والعشرين من رمضان.(٢٠٠٣ ، ج١٠، ص.٤٨٦).

(cxvii)انفرد عبد اللطيف البغدادي بذكر تفاصيل مخاوف الملك الظاهر في حلب تجاه الدولة الخوارزمية؛وكان السلطان علاء الدين محمد بن تكش قد بعث رسله إلى بغداد، لحث الخليفة العباسي الناصر لدين الله على إقامة الخطبة له، ولهذا فلا يستبعد أنه يكون أرسل أيضا إلى الملك الظاهر. (النسوي، ١٩٥٣، ص.٤٩-٥٢؛النويري، ١٩٨٥، ص.٢٢٩-٢٣١).

(cxviii)لم تشر أغلب المصادر إلى بدء العلاقات بين السلطان علاء الدين محمد، والملك الظاهر في حلب قبل وفاته عام ٦١٣هـ /١٢١٦م، وأشار سبط ابن الجوزي وأبو شامة إلى بدء العلاقات بين الدولة الخوارزمية والملك العادل في عام ٦١٥هـ /١٢١٨م؛ لذا كان الشائع اعتبار هذا العام تاريخا لبدء العلاقات بين الدولتين؛ وذلك قبل أن تتم طباعة كتاب تاريخ الإسلام للذهبي، ودراسة ما أورده من كتابات عبد اللطيف البغدادي عن هذا الموضوع.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ج٢٢، ص.٢٢٨ ؛ أبو شامة ، ٢٠٠٢، ص.١٦٦؛ العبود، ١٩٧١، ص.١٤٦- ١٤٧؛ صبره ، ١٩٨٧، ص. ١٥٠).

(cxix)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٣، ص.٥١٩).

(cxx) كان علم النبات من العلوم التي اهتم عبد اللطيف البغدادي بدراستها؛ وألف فيه مقالتين في الحنطة وفي النخل، وقام أيضا باختصار كتاب النبات لابن حنيفة الدينوري. (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤٤-٦٤٦).

(cxxi)ألف عبد اللطيف البغدادي في علم الحساب كتاب:"الجلي في الحساب الهندي".(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص٦٤٥).

(cxxii)شهد عام ٦١٤هـ/١٢١٧م تحركات واسعة للسلطان علاء الدين محمد الخوارزمي، في بلاد الجبل وأذربيجان وخطب له بها، وهدف أيضا السيطرة على بغداد، وحالت ظروف طقس الشتاء البارد دون ذلك .(ابن الأثير، ٢٠٠٣ ، ج١٠، ص.٣٧١-٣٧٢؛ النسوي، ١٩٥٣، ص.٥٣-٥٤، ٥٨، ٦٤؛ النويري، ١٩٨٥، ج٢٧، ص.٢٣٢-٢٣٦، ٢٣٩).

(cxxiii)انفرد عبد اللطيف البغدادي بالإشارة إلى طاعة إربل للدولة الخوارزمية، وكان يحكمها في ذلك الوقت السلطان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين على بن كوجك(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م).(الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٢٧٣-٢٧٥).

(cxxiv)للمزيد انظر: (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ج٢٢، ص.٢٢٨؛ أبو شامة ، ٢٠٠٢، ص.١٦٦؛ العبود، ١٩٧١، ص.١٤٦- ١٤٧؛ صبره ، ١٩٨٧، ص. ١٥٠).

(cxxv)**مقدم الركاب**:الركابية مجموعة من الصبيان المختصين بحمل السلاح في المواكب حول الخليفة أو السلطان؛ ويرأسهم مقدم الركاب.(المقريزي، ب.ت، ج١، ص.٤٠٢؛ القلقشندي، ١٩٢٢، ج٣، ص.٤٨٤).

(cxxvi)وصل السلطان صلاح الدين إلى القدس في الرابع من رمضان عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م، وظل مقيما به حتى السادس من شوال.(الأصفهاني، ٢٠٠٤، ص٣١٩؛ ابن شداد ، ١٩٦٤، ص.٢٣٧، ٢٣٩).

(cxxvii)اتفقت كتابات الذهبي عن السلطان صلاح الدين مع ابن أبي أصيبعة؛ مما يؤكد أنه اعتمد على السيرة الذاتية لعبد اللطيف البغدادي، للمزيد انظر: (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٩؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٨٩٢-٨٩٣؛ الذهبي ، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٣٦؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٨؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج٢، ص.١٤٠).

(cxxviii)أشارت المصادر المعاصرة للسلطان صلاح الدين إلى اهتمامه ببناء سور القدس والخندق فقط.(الأصفهاني، ٢٠٠٤، ص. ٣١٨-٣١٩؛ ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.٢١٨؛ ابن شداد ، ١٩٦٤، ص.٢٣٧).

(cxxix)**القرار**: المستقر من الأرض، أو بطونها الذي يستقر فيه الماء. ويقصد به بناء الأساس.(الحموي ، ١٩٩٥، ج٢، ص. ٣١٦؛ ابن منظور، ١٩٩٩، ج١١، ص.١٠٠).

(cxxx)**النداوة**:عرفها عبد اللطيف البغدادي في كتابه الإفادة والاعتبار بأنها ثرير الماء الذي يظهر بعد حفر الأساس. (البغدادي، ١٩٩٨، ص. ١١٤).

(cxxxi)اختصر ابن أبي أصيبعة - وينقل عنه العمري- من كتابات عبد اللطيف البغدادي عن بناء السلطان صلاح الدين لسور القدس وخندقها، وأكملها الذهبي في نقولاته من سيرته، للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٩؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص. ٨٩٣؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٣٦؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٨ -٨٩ ؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج٢، ص.١٤٠).

(cxxxii)**المبارك بن المبارك بن سعيد الدهان المعروف بالوجيه الواسطي**: ولد في عام ٥٠٢هـ/١١٠٨م، وأقام ببغداد منذ

صباه، حتى وفاته؛ ودرس على العالم الأنباري، وصار من كبار علماء النحو في بغداد، وتولى تدريسه بالمدرسة النظامية؛ ودرس عليه أيضا ياقوت الحموي، وتوفي عام ٦١٢هـ /١٢١٥م.(الحموي، ١٩٩٣، ج٥، ص.٢٢٦٣).

(cxxxiii)**الظفرية**:محلة كبيرة بالجانب الشرقي من بغداد.(الحموي، ١٩٩٥، ج٤، ص.٦١).

(cxxxiv)للمزيد انظر: (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٥؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٤).

(cxxxv)**يحيى بن علي بن الفضل بن هبه الله بن بركة البغدادي الفقيه بن فضلان**: ولد في آخر عام ٥١٥هـ /١١٢٢م، ودرس على كبار العلماء ببغداد وبنيسابور؛ وعمل بمدرسة دار الذهب ببغداد.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٠٥٠-١٠٥١).

(cxxxvi)**يحيى بن الربيع بن سليمان الواسطي الفقيه**:ولد بواسط عام ٥٢٨هـ/١١٣٤م،ودرس الفقه الشافعي بالمدرسة النظامية ببغداد، ودرس في رحلته العلمية بنيسابور، وصار من كبار الفقهاء ببغداد.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.١٥٢-١٥٣).

(cxxxvii)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.١٥٣).

(cxxxviii)**الثوب الخَلَق:**المقطوع.(ابن منظور، ١٩٩٩، ج٤، ص.١٩٥).

(cxxxix)أورد الذهبي والسبكي كتابات عبد اللطيف البغدادي عن حياة شيخه الأنباري في منزله.(الذهبي، ٢٠١٣، ج١٢، ص.٥٩٩؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص. ٣٣٩؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٧، ص.١٥٦).

(cxl)للمزيد انظر: ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٥؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٤.

(cxli)أورد الذهبي والعماد الحنبلي كتابات عبد اللطيف البغدادي هنا(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١١١٤؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٩٠؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٣٠).

(cxlii)حفظت عدة مصادر كتابات عبد اللطيف البغدادي عن لقائه الأول بالقاضي الفاضل؛للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٨؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٧؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٩، ص.٧٧؛ المقريزي، ب.ت، ج٢، ص.٣٦٧).

(cxliii)**الديوان العزيز**: ديوان الإنشاء والمراسلات في الخلافة العباسية في بغداد.(القلقشندي، ١٩٢٢، ج٥، ص.٥٠٠).

(cxliv)**قلم الثلث:** أحد الأقلام المستخدمة في الكتابة في الخط العربي، وهي عدة أنواع من أهمها الطومار، ويوجد أيضا مختصر الطومار، والثلثان والنصف. (القلقشندي، ١٩٢٢، ج٢، ص.٤٥٤).

(cxlv)للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨،ص.٦٣٨؛العمري، ٢٠١٠،ج٩، ص.٨٧؛الصفدي، ٢٠٠٠،ج١٩، ص.٧٧).

(cxlvi)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١١٢٤؛ ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٧٤).

(cxlvii)**محمد بن محمد بن بُنان القاضي الأجل ذو الرئاستين**:ولد بالقاهرة عام ٥٠٧هـ/١١١٣م،وكان من كبراء الدولة في فترة الخلافة الفاطمية،وفي عهد صلاح الدين، ثم اختلت أحواله.للمزيد انظر: (المقريزي، ١٩٩١، ج٧، ص.١٥٤-١٥٧).

(cxlviii)ذكر المقريزي أنه كان يوجد بسطح الجامع عدد من القباب، وكان لها نصيب من الأوقاف.(ب.ت، ج٢، ص.٢٧٤).

(cxlix)أورد الذهبي كتابات عبد اللطيف البغدادي، وذكرها أيضا المقريزي، ولكن دون الإشارة إليه.(الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٢، ص. ١٠٨٧-١٠٨٨؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٠٠-٤٠١؛ المقريزي، ١٩٩١، ج٧، ص.١٥٥-١٥٦).

(cl)للمزيد انظر: (ابن واصل، ١٩٥٣، ج٣، ص.٢٢٨).

(cli)**شهاب الدين عمر بن محمد بن عمويه الصوفي السهروردي**: ولد عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م بسهرورد، ثم انتقل إلى بغداد ودرس على كبار مشايخ الصوفية، وروى عن كبار علماء الحديث؛ وعمل بأهم الرُبط ببغداد؛ ووفد رسولا من جهة الخلافة إلى الدولة الأيوبية، والدولة الخوارزمية، وتوفي عام ٦٣٢هـ/١٢٣٥م. (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٤، ص.٧٨-٨١).

(clii)أورد الذهبي تفاصيل رواية عبد اللطيف البغدادي عن أعمال الخير التي قام بها الحاجب لؤلؤ في مصر، في كتابه تاريخ الإسلام، واختصرها في كتابه سير أعلام النبلاء،وأضاف فيه أنه هدف بها مواجهة الأزمة الاقتصادية التي شهدتها مصر عامي ٥٩٧-٥٩٨هـ/١٢٠٠-١٢٠٢م.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١١٥٣؛ الذهبي ، ١٩٩٧ ، ج١٥ ، ص.٤٩٤).

(cliii)انفرد عبد اللطيف البغدادي بهذه الأحداث، وأورد ابن واصل مظاهر أخرى.(١٩٥٣ ، ج٣، ص.٢٢٠-٢٢١).

(cliv)اختلف كل من ابن العديم وابن واصل مع عبد اللطيف البغدادي في كتابة تاريخ مولد الملك العزيز، وذكرا أنه ولد في آخر السنة في ذي الحجة.(ابن العديم، ١٩٥١، ج٣، ص١٦٥؛ ابن واصل، ١٩٥٣، ج٣، ص.٢٢٠).

(clv)أورد الذهبي كتابات عبد اللطيف البغدادي، ونقلها عنه سبط ابن العجمى.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٣٧٨؛ سبط ابن العجمي١٩٩٦، ج١، ص.٣٢٨).

(clvi)**السمندل**: أو السمند طائر يوجد في الهند، ويصنع من ريشه مناديل.(ابن خلكان، ١٩٧٨ ، ج٧، ص.٤٣).

(clvii)أورد ابن خلكان والذهبي كتابات عبد اللطيف البغدادي هنا(ابن خلكان، ١٩٧٨ ، ج٧، ص.٤٤؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٣٧٨).

(clviii)**أرناط**:أحد الفرسان،وعلت مكانته بزواجه من ليدي كونستانس أرملة ريموند أمير أنطاكية؛ثم أسر منذ عام ١١٦٠م /٥٥٥هـ بحلب،حتى عام١١٧٦م/٥٧٢هـ،وتولى حصن الكرك والأراضي الواقعة بالأردن، واشتهر بغدره، وشن الإغارات على المسلمين.(الصوري، ١٩٩٤، ج٣، ص.٣٥٩، ١٩٩٥، ج٤، ص.١٩٦، ٣٢٤؛ عاشور ، ٢٠١٠ ، ج٢، ص.٦٩).

(clix)**الكرك والشوبك:**قلعتان في أطراف بلاد الشام؛وتقع الكرك على جبل عال،بين أيلة والبحر الأحمر وبيت المقدس؛ أما الشوبك فتقع بين عمان وأيلة والبحر الأحمر بالقرب من الكرك؛وكان لحصن الكرك ضرر كبير على المسلمين، لوقوعه في طريق القوافل بين مصر وبلاد الشام.(الحموي، ١٩٩٥،ج٣، ص.٣٧٠، ج٤، ص.٤٥٣؛عاشور ، ٢٠١٠ ، ج٢، ص.٧٣).

(clx)هدف أرناط تنفيذ مشروع كثيرا ما كان يفكر فيه، وهو إطلاق أسطول صغير إلى البحر الأحمر للإغارة على القوافل الثرية المتجهة إلى مكة،ولهذا سار جنوبا إلى أيلة على رأس خليج العقبة واستولى على ميناء إيلات،وحاصر جزيرة جراي، وهاجمت قواته ميناء عيذاب،وتمكنوا من أسر بعض التجار المسلمين،ونجح القائد لؤلؤ في فك أسرهم؛ للمزيد انظر :(الأصفهاني، ١٩٧٩، ص.٢١٢-٢١٣؛ ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.١١٧-١١٨؛ أبو شامة، ٢٠٠٢، ج٣، ص.٨٨-٨٩ ؛ابن واصل، ١٩٥٣،ج٢، ص.١٢٧-١٢٨؛رنسيمان، ٢٠٠٢، ج٢،ص.٤٩٦، ٤٩٨؛ عاشور، ٢٠١٠، ج٢، ص.٧٠-٧٢).

(clxi)للمزيد انظر: (عاشور، ٢٠١٠، ج٢، ص.٧٢).

(clxii)**حران:**عاصمة ديار مضر، وتقع في جزيرة أقورعلى طريق الموصل والشام.(الحموي، ١٩٩٥، ج٢، ص.٢٣٥)؛ واتجه إليها صلاح الدين في ذي القعدة عام ٥٧٨هـ/١١٨٣م بعد ملكه لسنجار.(ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.١١٦).

(clxiii)**أبو الميمون المبارك بن علي بن منقذ الكناني**: كان من كبار الأمراء في عهد صلاح الدين، وهو ابن عم الأمير أسامة بن منقذ؛ ولد بحصن شيزر عام٥٢٩هـ/١١٣٥م، وأناب لفترة عن شمس الدولة تورانشاه أخي صلاح الدين في حكم اليمن؛ ثم عاد إلى مصر عام ٥٧٧هـ/١١٨٢م؛ في فترة نيابة الملك العادل أخو السلطان لها، وقت خروج حملة لؤلؤ الحاجب عام ٥٧٨هـ/١١٨٣م؛ أما سيف الدولة بن منقذ فأناب أيضا عن صلاح الدين بمصر، وأشار أبو شامة إلي ذلك في أحداث عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م؛وهذا يوضح أنه حدث خلط في تاريخ نيابته لمصر في رواية لؤلؤ الحاجب لعبد اللطيف البغدادي، ولعل وجوده بها وقت خروج الحملة؛بالإضافة إلى كبر سن لؤلؤ وقت روايته لعبد اللطيف البغدادي، وكان قد ترك الخدمة - وراء هذا الخلط؛ وتوفي سيف الدولة بالقاهرة في رمضان عام ٥٨٩هـ /١١٩٣م.(ابن الأثير ، ٢٠٠٣ ، ج١٠، ص.١٠٥ ، ١١٧؛ أبو شامة، ٢٠٠٢، ج٤، ص.٣٧٨؛ ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٤، ص .١٤٤-١٤٦؛ الذهبي ، ٢٠٠٣، ج ١٢، ص ١١٥٣).

(clxiv)ذكر المقريزي هذه المسافة أيضا في كتاباته، ما يوضح أن كتابات عبد اللطيف البغدادي كانت من مصادره، وهو كثيرا ما اعتمد عليه كما أوضحنا في هوامش الدراسة. للمزيد انظر:(المقريزي، ١٩٩٧، ج١، ص.١٩٠).

(clxv)اعتمد الذهبي على أغلب كتابات عبد اللطيف البغدادي في ترجمته للخليفة الناصر لدين الله، وأورد من كتاباته ما لايقل عن أربع صفحات؛ وتناثرت كتاباته أيضا بين العديد من مصادر الخلافة، واختصر البعض منها، وأوردوها بنفس أسلوبه، دون الإشارة إلى اسمه، كابن الساعى، وابن طباطبا؛ وذكر السيوطي أغلب كتاباته، ولكنه نسبها إلى الذهبي، وأشار إلى اسم عبد اللطيف في أسطر قلائل.للمزيد انظر:(ابن الساعي، ١٨٩١، ص.١١١؛ ابن طباطبا، ب.ت، ص.٣٢٢؛ الذهبي ، ٢٠٠٣ ، ج١٣، ص.٦٨٦-٦٩٣؛ السيوطي، ١٩٦٩، ص.٤٤٩-٤٥١).

(clxvi)**البندنيجي**: نسبة إلى مدينة بندنيج، وهي بلدة مشهورة بالقرب من النهروان.(الحموي، ١٩٩٥، ج١، ص.٤٩٩).

(clxvii)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٨٩-٦٩٠؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٦، ص.١٨٣).

(clxviii)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٨٦-٦٨٧، ٦٨٨؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٦، ص.١٨١-١٨٢؛ الصفدى، ٢٠٠٠ ، ج٦، ص.١٩٢-١٩٣؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٥، ص.٩٧-٩٨).

(clxix)تعددت الأسباب وراء حصار السلطان علاء الدين محمد بن تكش لبغداد عام ٦١٤هـ/١٢١٧م؛ فقيل هدف إلى شغل مركز دولة السلاجقة السابق في السيطرة على الخلافة العباسية؛ وقيل بل هدف إلى إزالة الخلافة نهائيا؛ وعلى أي حال حالت ظروف الطقس السيء، وسقوط الثلوج دون إتمام هذا الحصار؛ وأشار عبد اللطيف البغدادي إلى هذا الغزو بأسلوب مختصر، ولم يضف فيه جديدا. (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٨٧؛ حمدي، ١٩٤٩، ص.٥٥؛ العبود، ١٩٧١، ص.٩٢).

(clxx)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٨٩؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٦، ص.١٨٢-١٨٣).

(clxxi)**نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي**: يرجع أصله إلى مدينة مازندران، ونشأ بالري؛ وتولى نقابة الطالبيين في عهد الناصر لدين الله، وتوفي عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م.(ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.٢٤٤؛ ابن الساعي، ١٩٣٤، ج٩، ص.٤٤، ١٦٧، ٢٢٠؛ ابن طباطبا، ب.ت، ص.٣٢٥-٣٢٦).

(clxxii)أسند الخليفة الناصر ولاية العهد من بعده لابنه أبي نصر محمد في عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م؛ إلا أنه قرر عزله من الولاية عام ٦٠١هـ/١٢٠٤م؛ وتمت مراسم العزل في دار الوزارة برئاسة الوزير ابن مهدي، وأجبر ابنه محمدا على عزل نفسه؛ وأرجعت المصادر هذا إلى ميل الخليفة إلى ابنه الآخر علي.(ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.١٨٩، ٢٩٨، ٤٥٣؛ ؛ سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ج٢٢، ص.١٤٢-١٤٣؛ ابن الساعي، ١٩٣٤، ج٩، ص.١٤٤-١٤٥).

(clxxiii)أضاف ابن واصل أن سوء معاملة الوزير ابن مهدي لكبار مماليك الخليفة كانت من أسباب عزله أيضا؛ واتفق ابن الساعي مع إشارة عبد اللطيف البغدادي بأنه تم إلقاء القبض على الوزير برفق؛ وذكر أن الخليفة أمر بعزله ليلا، ولم يظهر أنه عزل، حتى أنه أمر بضرب الطبل على بابه كعادته، وتم نقله هو وأولاده إلى دار الخلافة. للمزيد انظر:(ابن الساعي، ١٩٣٤، ج٩، ص.٢٢٠-٢٢١؛ ابن واصل، ١٩٥٣، ج٣، ص.١٧٨).

(clxxiv)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٦٨٧؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٦، ص.١٨٢؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج٦، ص.١٩٢-١٩٣).

(clxxv)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٤، ص.٣٣٠-٣٣١؛ السيوطي، ١٩٦٩، ص.٤٦١).

(clxxvi)للمزيد انظر: (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤٢).

(clxxvii)للمزيد انظر: (ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.٣٤٠-٣٤٢؛ ابن واصل، ١٩٥٣، ج٣، ص.١٧٥- ١٧٧).

(clxxviii)**تفليس**:تعد من أحصن البلاد وأمنعها،وتقع بأرمينية وقيل بأران، على جانبي نهر الكُر،والذي عرف بنهر الكُرج؛ وهي الآن عاصمة جورجيا.(الحموي، ١٩٩٥،ج٢، ص.٣٥-٣٦؛ابن الأثير، ٢٠٠٣،ج١٠،ص.٤٦١؛حمدي، ١٩٤٩،ص. ٢٠٨

(clxxix)للمزيد انظر: (حمدي، ١٩٤٩، ص.٢٠٧- ٢٠٨؛ صبره، ١٩٨٧، ص.٢٢٥).

(clxxx)استولى الكُرج على مدينة تفليس عنوة في عام ٥١٥هـ/١١٢١م؛ ولم يمنعوا المسلمين بها من إقامة شعائرهم.(ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج٩، ص.١٩٤، ج١٠، ص.٤٦١؛ ابن واصل، ١٩٥٣ ، ج٤، ص.١٨٣).

(clxxxi)كانت ملكة الكرج تعرف بروسودان؛ وبعد هزيمتها من السلطان جلال الدين هربت من مدينة تفليس، وتوجهت صوب
كوتابيس وتعرف أيضا بكوتاهية، وكانت عاصمتهم القديمة. (صبره، ١٩٨٧، ص.٢٢٩، ٢٣٥).

(clxxxii)**إيواني**: قائد جيش الكُرج.(ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.٤٣٧).

(clxxxiii)**شلوه**: أحد كبار الأمراء الكرج، وأسندت إليه ولاية مدينة دوين، وقتله السلطان جلال الدين منكبرتي عند غزوه لمدينة تفليس عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م(ابن الأثير، ٢٠٠٣ ، ج١٠، ص.٤٣٥؛ النسوي، ١٩٥٣، ص.٢١١).

(clxxxiv)عهد السلطان جلال الدين إلى النسوي بوظيفة كاتب الإنشا، وولاه الوزارة بنسا(النسوي، ١٩٥٣، ص. ١٩٤، ٢٥١).

(clxxxv)للمزيد انظر: (النسوي، ١٩٥٣، ص.٢١٢؛ النويري، ١٩٨٥، ج٢٧، ص٢٧٥).

(clxxxvi)للمزيد انظر: (ابن الأثير، ٢٠٠٣ ، ج١٠، ص.٤٦١؛ ابن واصل، ١٩٥٣ ، ج٤، ص.١٨٥).

(clxxxvii)اتفق ابن الأثير مع ما ذكره عبد اللطيف البغدادي عن سوء أحوال المسلمين في تفليس(٢٠٠٣، ج١٠، ص.٤٦١).

(clxxxviii)للمزيد عن كتابات عبد اللطيف البغدادي هنا انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٣، ص.٨٥٧).

(clxxxix)للمزيد انظر:(ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.٤٨٦-٤٨٧؛ النسوي، ١٩٥٣، ص.٣٣١-٣٣٢).

(cxc)للمزيد انظر: (ابن الأثير، ٢٠٠٣ ، ج١٠، ص.٤٨٦؛ ابن واصل، ١٩٥٣، ج٤، ص.٢٩٨).

(cxci)انفرد عبد اللطيف البغدادي بذكر قوات من مصر ضمن جيش الأشرف. (الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٣، ص.٦٥٤).

(cxcii)للمزيد انظر: (النسوي، ١٩٥٣، ص٣٣١).

(cxciii)ذكر ابن واصل أن جيش دولة سلاجقة الروم بلغ عشرين ألفا.(١٩٥٣، ج٤، ص.٢٩٨).

(cxciv)**الجَوشن**:الدرع.(ابن منظور، ١٩٩٩ ، ج٢، ص.٢٩١).

(cxcv)للمزيد انظر: (ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.٤٨٦-٤٨٧).

(cxcvi)**نيسابور:** من مدن خراسان المهمة، وتقع بالقرب من سرخس .(الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص.٣٣١-٣٣٢).

(cxcvii)أكد ياقوت الحموي وابن الأثير أن نيسابور صارت مركزا لأهل خراسان الفارين من التتار، وأنهم قاموا بتحصينها، إلا أنهم دخلوها عنوة، وعم القتل جميع أهلها.(الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص.٣٣٢؛ ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.٤٢١).

(cxcviii)**هراة**:من أجل مدن خراسان.(الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص.٣٩٦).

(cxcix)**الفلق**: الشق، ويعني أيضا بيان الحق بعد إشكال.(ابن منظور، ١٩٩٩ ، ج١٠، ص.٣٢٠-٣٢١).

(cc)**كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري**: كان فقيها شافعيا، وأديبا؛ وتردد كثيرا على الخلافة العباسية، رسولا من قبل الملك نور الدين محمود، وحظي بمكانة مهمة في عهد نور الدين، وولاه قضاء دمشق، وتوفي عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م. (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٥١٣-٥١٥).

(cci)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١١٢٤؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٧٣-٤٧٤).

(ccii)أورد الذهبي والمقريزي كتابات عبد اللطيف البغدادي هنا.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٠٧٨؛ الذهبي ، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٧١؛ المقريزي، ب.ت ، ج٢، ص.٣٦٧).

(cciii)**النجاب**: النجيب من الإبل القوي الخفيف السريع.(ابن منظور، ١٩٩٩، ج١٤، ص.٤١).

(cciv)**ناصر بن علي بن خلف الوجيه المعروف بابن صورة الكتبي**:أحد كبار سماسرة بيع الكتب بمصر؛وكان يقيم سوق الكتب في دهليز داره يومي الأحد والأربعاء،ويشهده كبار الأعيان،وتوفي بالقاهرة عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م.(الكتبي، ١٩٧٣، ج٤، ص.١٨٤).

(ccv)**الحماسة**: جمع أبو تمام(ت٢٣١هـ/٨٤٦م)المقطوعات القصيرة لكبار الأدباء من عصور الجاهلية وصدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي، ورتبها حسب المعاني الشعرية في كتاب ديوان الحماسة.(أبو تمام، ١٩٩٨، ص.٤).

(ccvi)**أحمد بن عبد الرحيم بن علي:** ولد عام ٥٧٣هـ/١١٧٧م، وتوفي عام ٦٤٣هـ/١٢٤٥م. (الذهبي ، ٢٠٠٣ ، ج١٤، ص. ٤٣٣).

(ccvii)اعتمد المقريزي على كتابات عبد اللطيف البغدادي عن ابن صورة الكتبي ومكتبة القاضي الفاضل، وأوردها عنه للمزيد انظر:(المقريزي، ب، ت، ج٢، ص.٣٦٧؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٢٥-٣٢٦).

(ccviii)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٠٧٧؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٢٤-٣٢٥).

(ccix)أورد الذهبي وأبو المحاسن كتابات عبد اللطيف البغدادي عن الملك العادل، للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٤٥٦؛ أبو المحاسن، ١٩٦٣، ج٦، ص.١٦٦-١٦٧).

(ccx)**عمران الإسرائيلي الحكيم أوحد الدين عمران بن صدقة:** ولد بدمشق عام ٥٦١هـ/١١٦٦م، وكان من كبار الأطباء بدمشق، واختص بخدمة الملك العادل، ووفر له راتبا كبيرا؛ وعمل بالمارستان الكبير، وتوفي بحمص عام ٦٣٧هـ /١٢٣٩م (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤٨-٦٤٩).

(ccxi)لم يشر المؤرخون إلى مرض الملك العادل،وذكروا أنه مرض مرضا شديدا. (ابن الأثير ، ٢٠٠٣، ج١٠، ص. ٣٩٣-٣٩٤؛ سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ج٢٢، ص.٢٢٨؛أبو شامة، ٢٠٠٢، ص.١٧٠؛ ابن واصل، ١٩٥٣، ج٣، ص. ٢٧٠).

(ccxii)أورد الذهبي وأبو المحاسن كتابات عبد اللطيف البغدادي عن مرض الملك العادل.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٤٥٩؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٦، ص.١٣٣؛ أبو المحاسن، ١٩٦٣، ج٦، ص.١٦٨).

(ccxiii)أورد الذهبي والصفدي كتابات عبد اللطيف البغدادي عن العلاقة بين الملك العادل والوزير ابن شكر،وذكرها الكتبي دون الإشارة إليه.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٧٠٧-٧٠٨؛ الكتبي، ١٩٧٣، ج٢، ص.١٩٤؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٧، ص .١٧٦-١٧٧).

(ccxiv)أورد كل من ابن أبي أصيبعة وابن خلكان والذهبي كتابات عبد اللطيف البغدادي عن الطبيب ابن التلميذ، للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨،ص.٣٢١-٣٢٢؛ابن خلكان، ١٩٧٨،ج٧،ص.٧٦-٧٧؛الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٨١).

(ccxv)**أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب ابن الدهان**:أحد علماء بغداد في علوم الأدب، والتاريخ، والحساب، والنجوم، وتركها وتنقل بين الجزيرة وبلاد الشام ومصر، وأقام بدمشق، وألف كتابا في التاريخ، كان من مصادر ابن النجار، وتوفي بالحلة السيفية في صفر عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م.(ابن النجار، ١٩٩٦، ج١٨، ص.١٣٦؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٩١٨).

(ccxvi)**أبو البركات أوحد الزمان هبة الله بن منكا**:اختاره الخليفة المستنجد بالله(٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧١م)طبيبا له، وبلغ
مكانة كبيرة في الطب ببغداد، وكان بينه وبين ابن التلميذ منافسة كبيرة؛ ولم نقف على تاريخ وفاته، وحدده الذهبي في الفترة من ٥٥٠-٥٦٠هـ. للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص٣٤٢-٣٤٥؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص١٩٠-١٩١).

(ccxvii)للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٣٤٥؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٩٩٠).

(ccxviii)أورد الذهبي والعماد الحنبلي كتابات عبد اللطيف البغدادي هنا.(الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٢، ص.١١١٤؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٩٠؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٣٠).

(ccxix)تولى أبو الحجاج يوسف موفق الدين المعروف بابن الخلال الكاتب - ديوان الإنشاء في مصر منذ عهد الحافظ لدين الله واستمر في رئاسته لسنوات عديدة، حتى عجز عن الحركة، وتوفي في جمادى الآخرة عام ٥٦٦هـ/١١٧١م؛ وقد بحثنا عن ابن عبد الظاهر -الذي أشار إليه عبد اللطيف البغدادي- فلم نجد عنه شيئا، ولعله كان من الكتاب العاملين بديوان الإنشاء في ذلك الوقت.(ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٧، ص.٢١٩، ٢٢٥؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٣٦٠).

(ccxx)للمزيد انظر: (الأصفهاني، ٢٠٠٤، ص.١٩٧).

(ccxxi)ذكرت المصادر أنها كانت ثلاثة أبراج وليس برجين؛ وقيل إن ارتفاعها بلغ خمس طبقات.(ابن الأثير، ٢٠٠٣، ج١٠، ص.١٩١؛ ابن شداد، ١٩٦٤، ص.١٢٠؛ أبو شامة، ٢٠٠٢، ج٤، ص.٧٢).

(ccxxii)هو علي بن عريف النحاسين بدمشق.(الأصفهاني، ٢٠٠٤، ص.١٩٨؛ ابن العديم، ١٩٥١، ج٣، ص.١١٧؛ ابن واصل، ١٩٥٣ ، ج٢، ص.٣١٦).

(ccxxiii)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٦٩٧-٦٩٨).

(ccxxiv)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٩٩٠؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٢٠).

(ccxxv)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٠٧٨؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٧١؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٨، ص.٢٠٢؛ المقريزي، ب.ت، ج٢، ص.٣٦٧؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج١، ص.٦٨؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٢٥).

(ccxxvi)للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٨؛ العمري، ٢٠١٠، ج٩، ص.٨٧؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٩، ص.٧٧؛ المقريزي، ب.ت، ج٢، ص.٣٦٧).

(ccxxvii)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص. ١٠٨٧؛ الذهبي ، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٠٠).

(ccxxviii)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١١١٣-١١١٤؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٩٠؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص٣٣٠).

(ccxxix)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٣٧٨).

(ccxxx)أورد الذهبي كتابات عبد اللطيف البغدادي عن الوزير ابن شكر، وذكرها أيضا المقريزي دون الإشارة إلى اسمه. للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٧٠٧؛ المقريزي، ١٩٩١، ج٤، ص.٥٩٩).

(ccxxxi)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٥٩٩؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٧، ص.١٥٦).

(ccxxxii)للمزيد انظر:(ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٦، ص.٧٧).

(ccxxxiii)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٢، ص.١١١٤).

(ccxxxiv)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٠٧٨؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٧١؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٨، ص.٢٠٢؛ المقريزي، ب.ت، ج٢، ص.٣٦٧؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج١، ص.٦٨؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٢٥).

(ccxxxv)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١١١٤؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٩٠؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٣٠).

(ccxxxvi)**المدرسة العمادية**: من المدارس الشافعية، أسسها الملك نور الدين محمود بدمشق داخل بابي الفرج والفراديس، ونسبت إلى العماد الأصفهاني منذ أن تولى التدريس بها عام ٥٦٧هـ/١١٧٢م.(النعيمي، ١٩٩٠، ج١، ص.٣٠٨-٣١١).

(ccxxxvii)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١١٢٤؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٧٤).

(ccxxxviii)**أسعد بن أبي نصر**: كان إماما كبيرا في الفقه الشافعي. للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١١، ص.٤٥٧-٤٥٨).

(ccxxxix)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٩٩٠- ٩٩١، ١٠٥١).

(ccxl)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص. ٨٩٣؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٣٦؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج٢، ص.١٤٠).

(ccxli)**اللحن**: الخطأ.(ابن منظور، ١٩٩٩، ج١٢، ص.٢٥٥).

(ccxlii)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٠٥١؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٢١؛ ابن كثير، ٢٠٠٤، ص.٧٠٦).

(ccxliii)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١١١٤؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٩٠؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٣٠).

(ccxliv)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٠٧٨؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٧١؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٨، ص.٢٠٢؛ المقريزي، ب.ت، ج٢، ص.٣٦٧؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج١، ص.٦٨؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٢٥).

(ccxlv)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٢، ص. ١٠٨٧؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٠٠).

(ccxlvi)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٢، ص.١١٢٤؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص٤٧٤).

(ccxlvii)أورد الذهبي والسبكي كتابات عبد اللطيف البغدادي عن دخل شيخه العالم اللغوي الأنباري.(الذهبي، ٢٠١٣، ج١٢، ص.٥٩٩؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص. ٣٣٩؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٧، ص.١٥٦).

(ccxlviii)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٠٧٨؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٧١؛ المقريزي، ب.ت، ج٢، ص.٣٦٧؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج١، ص.٦٨-٦٩).

(ccxlix)**ترنجه**: بليدة بين آمل وسارية من نواحي طبرستان.(الحموي، ١٩٩٥، ج٢، ص.٢٧).

(ccl)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٧٠٨؛ الكتبي، ١٩٧٣، ج٢، ص.١٩٤؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٧، ص١٧٦).

(ccli)للمزيد انظر:(الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص.١٥٧١-١٥٧٢؛ ابن نقطة، ٢٠١٤، ص.٦٩١؛ ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج٤، ص .١٩٦؛ المنذري، ١٩٨٤، ج٣، ص.٢٩٧-٢٩٨؛ ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٣٤-٦٣٥؛ ابن الدمياطي، ١٩٨٦، ص.٣١٠-٣١١؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٨٨٩؛ ابن مكتوم (رواية ابن النجار)، ٢٠٦٩، ورقة ١١٦؛ الكتبي، ١٩٧٣، ج٢، ص. ٣٨٥؛ الحنبلي ، ١٩٩٤، ج٥، ص. ١٣٢).

(cclii)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.٥٩٩؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٣٣٩؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٧، ص.١٥٦).

(ccliii)للمزيد انظر:(ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٦، ص.٧٧؛ الذهبي، ٢٠٠٣ ، ج١٢، ص.١٨٣).

(ccliv)ولد الكندي في عام ٥٢٠هـ/١١٢٦م، وكان في السادسة والثمانين من عمره، وقت اجتماع عبد اللطيف البغدادي به في دمشق في حدود عام ٥٨٦هـ/١١٩٠م.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٣٦٤).

(cclv) للمزيد انظر:(الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص. ١٥٧٢؛ ابن الفوطي، ١٩٩٥، ج٦، ص.٦٢٥ -٦٢٦).

(cclvi)للمزيد انظر:(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٠٧٧- ١٠٧٨؛ الذهبي، ١٩٩٧، ج١٥، ص.٤٧١؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٨، ص .٢٠٢؛ المقريزي، ب.ت، ج٢، ص.٣٦٧؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج١، ص.٦٨؛ الحنبلي، ١٩٩٤، ج٤، ص.٣٢٥).

(cclvii)للمزيد انظر:(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨، ص.٦٤٠؛ الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص.١٠٣٤؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج١، ص.٢٩٣-٢٩٤).

(cclviii)للمزيد انظر: (ابن العديم، ١٩٥١، ج٣، ص.١٦١).

(cclix)للمزيد انظر: (القفطي، ١٩٨٦، ج٢، ص .١٩٤؛ المقريزي ، ١٩٩١، ج٤، ص.٥٩٧).

(cclx)للمزيد انظر:(الذهبي ، ٢٠٠٣، ج ١٣، ص.٤٥٦-٤٥٧؛ أبو المحاسن، ١٩٦٣، ج٦، ص. ١٦٦-١٦٧؛ النعيمي، ١٩٩٠، ج ٢، ص.٢٠٣-٢٠٤).

(cclxi)للمزيد انظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٥١٧-٥١٩).

(cclxii)أورد الذهبي والصفدي كتابات عبد اللطيف البغدادي عن الوزير ابن شكر، ونقلها عنه الكتبي دون الإشارة إلى اسمه.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٧٠٧-٧٠٨؛ الكتبي، ١٩٧٣، ج٢، ص.١٩٤؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٧، ص.١٧٦).

(cclxiii)توفي القاضي الفاضل ليلة السابع من شهر ربيع الآخر عام ٥٩٦هـ/١٢٠٠م، ودخل الملك العادل القاهرة في الحادي والعشرين من ربيع الآخر. (الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٢، ص. ٩٤٠، ١٠٧٧).

(cclxiv)أورد الذهبي والصفدي نصوص الكتابات التي انتقد فيها عبد اللطيف البغدادي الوزير ابن شكر، وذكرها الكتبي والمقريزي دون الإشارة إلى اسمه.(الذهبي، ٢٠٠٣، ج١٣، ص.٧٠٧-٧٠٨؛ الكتبي، ١٩٧٣، ج٢، ص.١٩٣-١٩٥؛ الصفدي ، ٢٠٠٠، ج١٧، ص.١٧٦-١٧٧؛ المقريزي، ١٩٩١، ج٤، ص.٥٩٩-٦٠٢؛ المقريزي، ب، ت، ج٢، ص.٣٧٢-٣٧٣).

(cclxv)أورد ابن مكتوم ثناء ابن النجار على شيخه عبد اللطيف البغدادي بقوله:"كان غزير الفضل، كامل العقل، حسن الأخلاق، متواضعا، محبا للعلم وأهله. (٢٠٦٩، ورقة ١١٦).

(cclxvi)عني طبيب الأطفال الدكتور محمود الحاج بدراسة مؤلفات عبد اللطيف البغدادي الطبية التي تم طبعها، وهي: كتاب الحواس، ومسائل طبية، ورسالة للإسكندر في الفصد، ورسالة في المرض المسمى ديابيطس، وهو مرض السكر. (الحاج ، ٢٠١٢، ص.٤، ٩).

المصادر والمراجع

أولا – المخطوطات:

-ابن مكتوم، أحمد(٢٠٦٩)، تلخيص أخبار النحويين واللغويين في كبار إنباه القفطي، تاريخ تيمور، دار الكتب المصرية.

ثانيا – المصادر العربية:

-ابن أبي أصيبعة، أحمد(١٩٩٨)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ضبط وتصحيح محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى.

- ابن الأثير، علي(٢٠٠٣)، الكامل في التاريخ، ج١٠، مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ط الرابعة.

-الأصفهاني، العماد(٢٠٠٤)، حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس، وهو كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار، القاهرة.

ـــــــــــــــ(١٩٧٩)، سنا البرق الشامي، اختصار البنداري، تحقيق د/فتحية النبرواي، مكتبة الخانجي ، مصر.

- الأدفوي، جعفر، (٢٠٠١)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-البغدادي، عبد اللطيف، (١٩٩٨)، رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر، أو كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق د/عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط الثانية .

-أبو تمام، حبيب (١٩٩٨)، ديوان الحماسة، شرح أحمد بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى.

-الحسيني، أحمد، (٢٠٠٧)، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق د/بشار عواد، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط الأولى.

- الحموي، ياقوت، (١٩٩٥)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط الثانية.

-ـــــــــــــ، (١٩٩٣)معجم الأدباء، تحقيق د/إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى .

-الحنبلي، العماد، (١٩٩٤)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر بيروت.

- ابن خلدون، عبد الرحمن(٢٠٠١)، مقدمة ابن خلدون، ضبط خليل شحادة، ومراجعة د/سهيل زكار، دار الفكر بيروت.

-ابن خلكان، أحمد(١٩٧٨)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د.إحسان عباس، دارصادر بيروت.

- ابن الدبيثي، محمد(٢٠٠٦)، ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى.

- ابن الدمياطي، أحمد(١٩٨٦)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق محمد خلف، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت.

- الذهبي، محمد، (١٩٩٧)، سير أعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين العمري، دار الفكر بيروت، ط الأولى.

- ـــــــــــ(٢٠٠٣)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامى، ط الأولى.

-ابن الساعي، علي، (١٨٩١)، مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، بولاق مصر، عام ١٣٠٩هـ.

- ـــــــــــــــ(١٩٣٤)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق د/مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد.

- سبط ابن الجوزي، يوسف، (٢٠١٣)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العلمية، دمشق، ط الأولى.

- سبط ابن العجمي، أحمد، (١٩٩٦)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم حلب، ط الأولى .

- السبكي، عبد الوهاب، (١٩٦٤)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي/عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابلي القاهرة، ط الأولى.

-السمعاني، عبد الكريم، (١٩٨٠)، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط الثانية.

-السيوطي، عبد الرحمن، (١٩٦٩)، تاريخ الخلفاء، المكتبة التجارية الكبرى، ط الرابعة، القاهرة.

-أبو شامة، عبد الرحمن، (٢٠٠٢)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، والذيل على الروضتين، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى.

-ابن شداد، بهاء الدين، (١٩٦٤)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق د/ جمال الدين الشيال، القاهرة، ط الأولى.

-ابن الشعار، المبارك، (٢٠٠٥)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى.

-الصفدي، صلاح الدين، (٢٠٠٠)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط الأولى.

-ابن طباطبا، محمد، (ب.ت)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت.

-ابن العديم، عمر، (١٩٥١)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق د/ سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق.

ـــــــــــــــــ، (١٩٨٨)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق د/سهيل زكار، دار الفكر، بيروت.

-العمري، أحمد، (٢٠١٠)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى .

-ابن الفوطي، عبد الرازق، (١٩٩٥)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط الأولي.

-القفطي، علي، (١٩٨٦)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ودار الكتب الثقافية بيروت، ط الأولى.

-القلقشندي، أحمد(١٩٢٢)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة.

-الكتبي، محمد، (١٩٧٣)، فوات الوفيات، تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

-ابن كثير، عماد الدين، (٢٠٠٤)، طبقات الشافعية، تحقيق عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي بيروت، ط الأولى.

- ابن الكريم، محمد، (٢٠٠٦)، كتاب الطبيخ، تصحيح أحمد النعيمي، مكتبة القيروان بغداد، ط الأولى.

-أبو المحاسن، يوسف(١٩٦٣)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للترجمة و الطباعة والنشر.

- المقريزي، أحمد، (١٩٩١)، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط الأولى.

ـــــــــــــــــ، (١٩٩٧)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى.

ـــــــــــــــــ، (ب. ت)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

- المنذري، عبد العظيم، (١٩٨٤)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثالثة.

-ابن منظور، محمد(١٩٩٩)، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثالثة.

-ابن النجار، محمد(١٩٩٦)، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

النسوي، محمد(١٩٥٣)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة.

- النعيمي، عبد القادر(١٩٩٠)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى.

-ابن نقطة، محمد، (٢٠١٤)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق أبي إدريس شريف التشادي، وزارة الأوقاف، قطر، ط الأولى.

-ـــــــــــــ(١٩٨٧)، تكملة الإكمال، تحقيق د. عبد القيوم عبد رب النبى، جامعة أم القرى، السعودية، ط الأولى.

- النويري، أحمد، (١٩٨٥)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٧، تحقيق د/ سعيد عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن واصل، محمد، (١٩٥٣)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق د/جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة .

-اليونيني، موسى، (١٩٥٤)، ذيل مرآة الزمان، حيدرآباد الدكن، الهند.

ثالثا – المصادر الأجنبية المترجمة:

الصوري، وليم، (١٩٩٤-١٩٩٥)، الحروب الصليبية، ترجمة د/حسن حبشي، سلسلة تاريخ المصريين(٦٨)، (٧٧)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

رابعا- المراجع الأجنبية المترجمة:

- رنسيمان، ستيفن(٢٠٠٢)، تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة نور الدين خليل، ط الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

خامسا- المراجع العربية :

- إبراهيم، حسن، (١٩٨٧)، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية ، ط الثانية عشرة.

-حمدي، حافظ، (١٩٤٩)، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، القاهرة.

-شرف، عبد العزيز، (١٩٩٢)، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة.

- صبره، عفاف، (١٩٨٧)، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي القاهرة.

عباس، إحسان، (١٩٩٦)، فن السيرة، دار صادر بيروت، دار الشروق عمان، ط الأولى.

-عاشور، سعيد، (٢٠١٠)، الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط التاسعة.

- منتصر، عبد الحليم(١٩٩٥)، الإفادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-نقولا، زيادة، (١٩٨٧)، الجغرافيا والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، بيروت.

سادسا- الرسائل:

-العبود، نافع(١٩٧١)، الدولة الخوارزمية، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد، تشرين الأول (أكتوبر)، لم يتوفر للباحث الوصول للكتاب المطبوع.

سابعا-الدوريات :

-الحاج، محمود، (٢٠١٢)، عبد اللطيف الموصلي البغدادي، مجلة إضاءات موصلية العدد(٦٦)، كانون الأول (ديسمبر).

-الدباغ، هدي، (٢٠١٩)، مشاهدات ابن اللباد الموصلي في مصر من خلال كتابه الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مجلة Route educational&Social science journal. المجلد السادس، يناير

-العبيدي، أزهر(٢٠١٠)، الرحالة عبد اللطيف البغدادي، مجلة موصليات، العدد ٣١، آب (أغسطس

The Histrocial Writings of Abdul Latif Al-Baghdadi in Arabic Sources

(An Analytical Study)

Shereen Shalby Al-Ashmawy

Abstract:

The Islamic era witnessed a wide scientific renaissance. The Islamic civilization enriched with a huge legacy of literature in various fields of knowledge. However, the Library of Arabic Literature lost an important aspect of it, as it was much beyond the era of the discovery of printing, and only few written numbers remained, in addition to the impact of the wars it witnessed and the destruction of cities and the libraries they contained. In this study, we are interested in collecting the missing writings of the Physician and Linguist Muwaffaq Al-Din Abdul Latif bin Yusuf Al-Baghdadi, and highlighting their historical importance; especially that he was famous and had a great scholarly standing. He resided for long periods in Baghdad, Egypt, the Levant, and Armenia. He was a witness and participant in the most important events of his era (557-629 AH / 1162-1231 AD).

Abdul Latif Al-Baghdadi authored a book about his autobiography, in which he recorded his views and observations about the most important of his contemporaries of caliphs, sultans, kings, ministers, leaders and scholars. In his writing, he relied on original documents and eyewitness accounts. Hence, it became one of the valuable historical works. His students from the physicians and historians contemporary to him and those who followed him realized its importance. They quoted from it in their books. By comparing their writings, it became clear that they agreed in writing the same quote. Therefore, they preserved an important aspect of his writings. Hence, we found that his contemporary of important events in his time requires an independent study of him that cares about clarifying his vision and method in historical writing, and highlighting the importance of his lost writings, preserved in the pages of Arab sources.We will show the most important features of his era, his travels that lasted for more than forty years and their impact on his scientific status and

political relations, the sources on which he relied, the features of his style in the book, the importance of his criticism, the criticism of ancient historians of him, and the drawbacks of the study on him. Through this, we cite examples of his historical writings.

Key words: Analytical study – Writings - Abdul Latif – Baghdad – Arabic Resources.